روايات عبير

شارلوت بيكر

الليالي الدافئة

www.rewity.com
مرموريه

روايات عبير

ABIR - No 372

www.rewity.com روايتي

نحن في مدينة "سانتياجو" في "شيلي" ... لقد قرر كل من "مارتين مونتجومري" و"سونيا هيوارث" القيام بسلسلة من الريبورتاجات للمجلة التي يعملان بها . إنها ليست المرة الأولى التي يعملان فيها معا - هو بقلمه ، وهي بآلة التصوير ... ومع ذلك فإن علاقتهما لا تتعدى الصداقة الصريحة .. فقد كانت "سونيا هيوارث" تحذر "مارتين مونتجومري" لتمتعه بسمعة الـ "دون جوان" الشهير .

ولكن ، هل يمكن في ذلك الجانب الآخر من العالم ان تتخلى "سونيا هيوارث" عن حذرها وتقع في شراك الحب ؟

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠ د	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودي	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

العنوان الأصلي لهذه الرواية

A FLOOD OF SWEETFIRE

تأليف

Charlotte BAKER

www.rewity.com
مـــر مـــوريـــة

No. 111- ٥٠٤

الليالي الدافئة

(٣٧٢)

إعداد وتقديم

د . جلال حسن صادق

الناشر

المركز الدولي للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م.

مكتب لبنان

ص . ب ٣٧٤ جونيه - لبنان

تليفون : ٩١٣٥٨٠ (٠٩) - ٩٣٦١٤٩ (٠٩)

تلكس 45328 MUSIC LE

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي قسم أو جزء من هذا الكتاب وبأية وسيلة ..
إلا بعد الحصول على موافقة خطّية من الناشر .

الشخصيات المحورية للرواية

* "سونيا هيوارث" :

مصورة شابة تعمل في مجلة بلندن مع زميل لها هو الكاتب "مارتين مونتجومري" .. لقد احبته منذ البداية ولكنها كتمت هذا الحب في قلبها لانه كان لايرغب في غير صداقتها .. يقع في محنة وتعكف هي على رعايته والعناية به فيتفتح قلبه اخيرا للحب .

* "مارتين مونتجومري" :

كاتب شاب عانى منذ طفولته عقدة نفسية بسبب سوء معاملة والده لامه .. اصبح يرفض الحب لانه لا ينسى ماساة الماضي التي لا يريد ان تتكرر مع اي امراة يرتبط بها إلى ان المت به محنة وقفت خلالها "سونيا هيوارث" إلى جانبه ونجحت في ان تقتحم قلبه وتمحوماخلفه الماضي من آثار في نفسه بقوة الحب...

ملخص الرواية

تعمل "سونيا هيوارث" بنفس المجلة اللندنية - كمصورة - التي يعمل بها "مارتين مونتجومري" ككاتب ... لقدكونا ثنائيا ناجحا وقاما بسلسلة من "الريبورتاجات" المثيرة التي لاقت الكثير من التقدير في عدد من بلدان العالم وظلت علاقتهما مهنية بحتة حتى المهمة الأخيرة في "سانتياجو" بـ"شيلي"حيث تدافعت الاحداث وتحولت العلاقة المهنية إلى حب جارف ادى إلى زواج لم يكن احدهما يؤمن انه كان يمكن ان يحدث في احد الأيام .

www.rewity.com مـرمـوريـة

مقدمة

انحنت "سونيا" على الورقة المكتوب عليها خطة العمل والملصقة على الجدار وقطبت ما بين حاجبيها .

- سيرحل "مارتين مونتجومري" إلى "شيلي" في الأسبوع القادم ؟!... ولن أسافر معه ؟!

رفعت رأسها ، وقد استبدت بها الدهشة .

- لماذا؟ نحن نعمل معا منذ أن بدانا "الريبورتاجات" الثلاثة الأخيرة. وكنت أنوي أن أذهب معه هذه المرة أيضا.

- أسف يا "سونيا" ... لقد عين "دونالد" للقيام بهذه المهمة .

- "دونالد"؟ لا .. هناك شيء لا أفهمه ... إن الجميع يعلمون انني و"مارتين" نكون ثنائيا ممتازا ... لماذا إذن يعمدون إلى التفرقة بيننا ؟

ابتسم "آلان بارنس" المدير الفني لمجلة "فولكان" الإنجليزية الشهيرة علامة الاعتذار التي كشفت عن أسنانه الصفراء من أثر التدخين سنوات طويلة .

- أنت تعلمين جيدا أن "المرونة" هي شعارنا في هذه المؤسسة وإذا

كان "دونالد" تنقصه أحيانا روح المبادرة فهو يتميز -على الرغم من ذلك - بالكفاءة والتقدير .

- أنا لا أعترض على ذلك .

وتحولت وهي مشغولة الفكر إلى الحاجز الزجاجي الذي يفصل بين مكتب "آلان" وصالة التحرير .. كانت السكرتيرات يتحدثن في التليفونات المبعثرة في أركان المكان أو يكتبن على الآلات الكاتبة الموضوعة على مناضد قريبة من بعضها البعض . وكان الصحفيون والفنيون لا يكفون عن السير في ممرات الصالة الكبيرة التي لاتهدأ فيها الحركة أبداً .

استطردت قائلة :

- إن ما أريد أن أقوله هو ...

أغلق "آلان" أحد الدوسيهات التي أمامه ونهض واقفاً ليضعه في مكانه على أحد الأرفف .

- من العبث الحديث في هذا الموضوع يا عزيزتي ... لقد تم اتخاذ القرار ولن نتراجع عنه ...

وضعت "سونيا" يديها في جيبي "الأنسابل" الكاكي الذي ترتديه ووقفت جامدة أمام "آلان" مانعة إياه من الوصول إلى الصوان الذي كان يخطوصوبه . قالت في تحد :

- حسن ... ولكني غير موافقة .

تراجع "آلان" بحذر عدة خطوات إلى الوراء : إنه لم يسبق له أن اختلف مع "سونيا هيوارث" ولكن مشاجراتها العنيفة مع أصغر مصوري المجلة سنا كانت معروفة للجميع وكافية لكي تجعله يلتزم جانب الحذر : إنها ، كما قيل له ، لا تبخل بالنطق بأقسى الكلمات ولا تتردد في توبيخ كل من يعترض طريقها .

ومن حسن حظه انه كان دائما على اتفاق معها حتى على الرغم من أن علاقتهما كانت سطحية . بل ربما من أجل ذلك .

إنه لم يتلق حتى اليوم أي شكاوى بخصوص تكوين جماعات العمل .. كانت هناك بعض الاعتراضات بطبيعة الحال ولكن ذلك يعد أمرا طبيعيا ولكن الإدارة كانت تراعي دائما التوافق والألفة بين الأشخاص

www.rewity.com

الأمر الذي قضى على الكثير من المنازعات والمضايقات ...

لهذا دهش "آلان" من رد فعل "سونيا" التي لم يسبق لها الاعتراض من قبل ... كانت تقبل الأمر بصدر رحب سواء كانت "الريبورتاجات" الموكلة إليها عادية أو ذات طبيعة خاصة وقال محاولاً تهدئتها :

- إن عملية "شيلي" عملية عادية .

- لا تحاول اللف والدوران معي يا "آلان". إذا كنتم قد اخترتم "مارتين" للقيام بهذه المهمة فإن ذلك لأنها مهمة لها أهميتها .

وأضافت بلهجة ساخرة :

- إذا كنت لا تعلم فإن "مارتين مونتجومري" هو الصحفي النجم في مجلة "فولكان" .

- وأنت المصورة النجمة ! الأمر يعني أنه سوف تتاح لك العديد من الفرص لتثبتي موهبتك عمليا يا عزيزتي .

لقد كان الإطراء سريعا بعض الشيء ولكنه كان صادقا على كل حال . فعلى الرغم من صغر سنها فإن تالق موهبتها وذكائها الخصب سمحا لها أن تفرض نفسها في مهنة شبه مغلقة لا يدخل دائرتها إلا الأشخاص المميزون

وقالت في إصرار :

- لقد أقمنا أنا و"مارتين" علاقة متينة ومميزة .

- علاقة ؟! أحس "آلان" بشيء من الغيرة تجاه الصحفي : ما أسعد حظه "مارتين" هذا !

إن "سونيا هيوارث" بعينيها الخضراوين وشعرها الأشقر "الفينيسي" وقوامها الرشيق المتناسق كانت مثالاً للحسن لكل عين تعشق الجمال.

آه ! لو لم يكن متزوجا وأصغر سنا من ذلك بعشرين سنة .. وأقل بدانة أيضا ... !! ألقى "آلان" نظرة - وهو يتنهد - على بطنه المنتفخ ... إنه إذا كان لن يكتفي بالحديث إليها وهو عاقد ذراعيه فوق صدره ... أوه ! لا ... ولكن ما باليد حيلة إنه لا يستطيع أن يغير العالم

قال بصوت مرتفع هذه المرة :

- علاقة ؟!

وفجأة خطرت بباله فكرة : هل وقعت في حبه ؟

واستطرد قبل أن تستطيع الرد :

- انت لا تجهلين من غيرشك الطريقة التي يعامل بها "مارتين" النساء ؟ إن دورهن في حياته لا يستوجب الحسد.. اذكر لك ذلك . إنه يتنقل من امراة لأخرى ولم تستطع إحداهن أن تستبقيه طويلا

- ولكن ما اعنيه لا علاقة له بـــ ...

واعترضها قائلا ضاربا باحتجاجها عرض الحائط :

- "سونيا" ... انا اقدم لك نصيحة صديق ... اهربي منه قبل فوات الأوان ، يجب الا تراودك الآمال بشانه فسوف يكون لك نفس مصير الأخريات ... سوف يهجرك باسرع مما تتصورين .. إن "مارتين" شاب جذاب ، وصديق يعتمد عليه ولكن قلبه قد من صخر

انفجرت "سونيا" ضاحكة :

- هل انتهت الموعظة ؟ حسن جداً ... الآن يمكنني أن ازيل عنك قلقك... انا لست مغرمة به ...

- لا ؟!

- لا ... انا احب العمل معه ولكن علاقتنا مهنية بحتة .

راح "آلان" "يبرم" شاربه :

- الم تسحرك شخصيته اللاتينية ؟

- على الإطلاق .

- هل تعلمين انه ليس إنجليزيا مائة في المائة ؟

- سمعت ذلك بالفعل . ولكننا لم نشر إلى هذا الموضوع في حديثنا معا .

دفع "آلان" بمجموعة من المجلات ليجلس على حافة المكتب :

- كان والد "مارتين" السير "شارل مونتجومري" من الأرستقراطيين العاملين في دنيا المال يمضي أوقات فراغه في الصيد والقنص وإقامة الحفلات في النوادي الخاصة ، اما والدته فاجنبية آل إليها إرث ضخم ... إنها اسبانية فيما اعتقد ...

قالت "سونيا" ضاحكة :

- إنك اكثر ثرثرة من النساء العاملات هنا ... ولكن ثق بانني عندما اراه لا تطرف لي عين .

www.rewity.com

- و"مارتين" الم يحاول مغازلتك ؟

- نعم لم يحدث ... اكررلك ان علاقتنا لا تتعدى إطار العمل... فلتقل إنه يعاملني كشقيقته الصغرى .

ادركت "سونيا" وهي تنطق بهذا التشبيه بصوت مرتفع بغرابته.. فنظرات الرجال لها . بوجه عام ، ليست على الإطلاق نظرات اخوية !

تنهد "الان" وهو يقول :

- أعتقد ان "مارتين" ليس في حاجة لان يقوم بالخطوة الاولى.. إن النساء هن اللاتي يتكفلن بذلك .. اه لو كنت استطيع فقط ان اكون معشوق القامة غنيا وسيماً رياضياً مثله ...

ابتسمت "سونيا" :

- إن البدناء ذوي الشوارب الطويلة لهم سحرهم ايضا.

- هل تظنين ذلك ؟

نظر إليها نظرة ناعسة جعلتها تنفجر ضاحكة من جديد ولكنها استعادت جديتها سريعا :

- قل لي .. هل تدخل "جيل سمرتون" في القرارالذي يقضي بإرسال "دونالد" بدلا مني؟

- إنني لم احضر المناقشة كلها ولكني اعتقد انه ساهم فيها .. نعم.. ومع ذلك ...

- أريد ان اراه ؟

- من ؟ "جيل" ؟

- نعم ...

لمعت عيناها ببريق التصميم

لقد ادركت الآن لماذا استبعدت من مهمة امريكا الجنوبية : فمنذ عام عندما انضمت إلى جماعة المحررين بمجلة "فولكان" لم تغب كفاءتها عن مدير المجلة .

استقبلها بذراعين مفتوحتين وراح - تقديراً منه لقدراتها-يعهد إليها بالمهام الصعبة ذات الطبيعة المميزة ويرسلها إلى الكثير من البلدان الأجنبية ، وكان ذلك محل تقدير من جانب "سونيا" .. لقد كانت طموحا ولم تر مانعاً في إقامة علاقات صداقة مع رئيسها .. إن ذلك في

صالح مستقبلها في المؤسسة ولكن لسوء الحظ ، وبمرور الأشهر - تغير سلوك "جيل سمرتون" إذ اصبحت كلمات المديح التي يوجهها إليها ذات اكثر من معنى كما ان نظراته كانت تفيض بالهيام .. وراحت "سونيا" تتحاشاه اكثر فاكثر ولكن دون ان تجرح كبرياءه : إنها لا تريد المخاطرة بالطرد من المؤسسة التي تحب العمل فيها . كانت تتهرب من دعواته المتكررة وهي تلتمس شتى الأعذار وتبتسم له في براءة وهو امر لم يثبط عزيمته بل على العكس كان يشجعه على المضي في محاولاته .

وحدث في اثناء الاجتماعات ان جلس "جيل" بجانبها وبدا يلصق ساقه بساقها ثم شعرت بيده تتحسس ذراعها .. وحاولت ان تردعه دون ان تثير اهتمام احد ، ولكن دون جدوى فازاحت يده بشدة ولم تخف من اعين الحضور .

وكان من الطبيعي ان تؤدي هذه الحركة العلنية إلى ثورة غضب مكبوتة في صدر "جيل" واصبحت هي تنتظر الانتقام من جانبه ولكنها كانت تجهل الطريقة التي يحقق بها الانتقام ... وها هي ذي قد عرفتها الآن

واجاب "الان" :

- آسف يا "سونيا" ... هذا امر مستحيل .

- لماذا ؟

- لانه اعتذر عن الحضور اليوم . اعتقد ان زوجته قد استصحبته للقيام ببعض المشتريات في المحال الكبرى ... إنها فترة التخفيضات

ولم يستمر سخط "سونيا" طويلاً .. إن غياب مديرها هو في مصلحتهافي النهاية فاقتحامها مكتبه وجهرها برايها فيه كان سيخفف من ثائرتها من غير شك ولكنه كان سيبقي على كل فرصة لها لمصاحبة "مارتين" إلى "شيلي" فالأمل في ذلك لم يفقد بعد ، وظهرت ابتسامة على شفتيها الغليظتين .. إن قدرات "مارتين مونتجومري" الاستثنائية توفر له نفوذا كبيرا مؤكداً في المجلة... لهذا يجب ان تلجا إليه .. فإذا استطاعت ان تقنعه انه في حاجة إليها فما عليه إلا ان يقول كلمة واحدة لـ"جيل سمرتون" حتى يتراجع عن قراره

الفصل الأول

كادت رياح شهر "مارس" القوية تطيح بـ"الإيشارب" الحريري الذي كانت ترتديه "سونيا". وعقصت هذه الأخيرة بسرعة شعرها على هيئة ذيل حصان وأحكمت ربط "الإيشارب" حوله. ورفعت رأسها وراحت تتابع أرقام المنازل في الشارع الضيق .

لقد ذكرلها "مارتين" في أحد الأيام انه في احد الأدوار الأرضية بمبنى قديم وكانت هي قد دونت العنوان في مفكرتها ... ومع ذلك فقد راحت تتساءل عما إذا كانت تسير في الطريق الصحيح ... فالحي لم يكن من الأحياء الغنية البراقة .. ومرت أمام أحد "الجراجات" ثم محل بقالة وأخيراً محل لتصليح الساعات وفجأة صافح اذنها صوت يسألها :

- هل تبحثين عن شيء ؟

استدارت على عقبيها .. رأت أحد العمال يخرج من ورشة ميكانيكية وهو يمسح يديه الملطختين بالشحم في قطعة قماش قذرة .

وأجابت :

- نعم ... المنزل رقم "٤٦" .

- زيارة أخرى لـ"مارتين" المحظوظ ! آه ! إن النساء الجميلات من

أمثالك لا يمكن ان يقتربن من منزلي !

وبعد ثلاث ملاحظات من نفس النوع أشار لـ"سونيا" إلى منزل يقع في نهاية الشارع .

وعندما وصلت إلى هناك وقفت برهة مترددة . كانت هناك نافذة مضاءة في الطابق السفلي وصعدت درجات السلم الثلاث وطرقت الباب . وبعد لحظات سمعت وقع أقدام تقترب من الجانب الأخر من الباب الذي سرعان مافتح على مصراعيه .

كان شعر "مارتين" الأسود مشعثا اكثر مما هو عليه في الغالب وكان ذقنه غير محلوق وكان يرتدي قميصا ابيض مشمرالكمين وقالت بلهجة مرحة :

- صباح الخير ...

وقطب ما بين حاجبيه .

- صباح الخير ...

لم تكن لهجته مشجعة ، واسفت "سونيا" على اندفاعها .. إن الصبرلم يكن احد فضائلها وعليها مرة اخرى ان تنعى حظها، إن الرغبة في حل مشكلتها جعلتها تسرع إلى بيت "مارتين" دون ان تفكر لحظة ان ذلك يمكن ان يزعجه في اثناء عمله .. وكان هذا هو ما حدث بالفعل ..

إنها تعلم ان "مارتين" لا يستطيع التركيز إلا وهو يسمع الموسيقى . إنه يكتب مقالاته على انغام موسيقى "موتسارت" او "باخ" ... وكانت موسيقى "المزمار السحري" تملأ أجواء الغرفة بما يوحي ان "مارتين" كان مشغولاً بالكتابة .. إنها ستزعجه إذن! وهذا التسرع من جانبها من شانه ان يعود بالرسيئ على ما تريده منه ... لماذا لم تنتظر إلى الغد لتفاتحه في الموضوع ؟

قالت :

- انا آسفة . يبدو لي انني غير مرغوب فيّ في الآونة الحاضرة... سوف ... واوقف "مارتين" احتجاجها بلفتة من يده :

- اعطيني عشر دقائق فقط ... لقد اوشكت على الانتهاء... اسطر قليلة وساتفرغ لك تماماً ...

سبقها إلى صالون وثير غطيت ارضيته بـ"الموكيت" الأبيض السميك، ودعاها للجلوس على اريكة عليها العديد من الوسائد :

- اجلسي ... سوف اعود بعد قليل .

جلست بين الوسائد دون ان تتكلم وحينما عاد "مارتين" إلى عمله راحت هي تتامل "الديكور" . كانت الشقة تتكون من غرفة فسيحة الأرجاء ، يفصلها حاجز زجاجي واحد تقع خلفه من غير شك غرفة نوم "مارتين" ، كانت جميع الأضواء الكهربائية غير مباشرة مما يضفي على المكان جوا محبباً ، وكانت الجدران مغطاة بـ"افيشات" الافلام القديمة . وكانت هناك مدفاة كبيرة تتوسط الغرفة بها قطع مشتعلة من الخشب تتراقص السنة لهبها فتنعكس ظلالها على الجدران في تشابك واختلاط كانها لوحة من اللوحات السيريالية الحديثة ...

كانت النباتات الخضراء منتشرة في كل مكان وكانت هناك نافذة ضخمة بعرض الغرفة نفسها تتراءى من خلف زجاجها اشجار الشارع. وعندما التفتت "سونيا" إلى الوراء رات ركنا يمثل المطبخ الصغير يفصله عن الغرفة الفسيحة "بار" انيق من الخشب وضعت امامه المقاعد العالية غير ذات المساند .

وجاءها صوت "مارتين" :

- لقد كدت انتهي من عملي .

كان يعمل وهو جالس امام منضدة مستديرة في احد اركان الغرفة ، من حولها ارفف عديدة غير متساوية الطول مثبتة في الجدران تتكدس فوقها مئات الكتب دون نظام .

اسندت "سونيا" ظهرها إلى مسند الأريكة وراحت تراقب الصحفي باهتمام ، إنها لم تعد تعجب الآن وقد عرفت جذوره اللاتينية من بشرته السمراء وشعره الأسود اللامع . وكان اصله اللاتيني هذا يتعدى مجرد الصفات الجسدية . فقد كان يتميز بنوع من التعالي

والاعتزاز بالنفس تعيد إلى الأذهان صفات مصارعي الثيران .. اما جانبه الإنجليزي فيظهر في جديته وبروده اللذين يقابل بهما جميع المواقف .

وراحت تعض شفتيها وهي غارقة في التفكير ... إن "الان" لم يكن على حق فليست الجاذبية هي التي تميز "مارتين" .. إن الجاذبية كلمة هزيلة بالنسبة لرجل مثله فهو لا يجذب الانظار فقط بل يسحر محدثه ويستولي على اهتمامه كله . وقد استطاعت هي - باي معجزة لا تدري - ان تحصن نفسها من هذه "المغناطيسية" التي يمارسها على من حوله من الناس ... وخصوصا على النساء بكل تاكيد .. ولكن إلى متى..؟

قال وهو يوجه لها ابتسامة عريضة وينهض ويوقف اسطوانة "الناي السحري"

- لقد انهيت عملي ... هل تريدين قدحا من القهوة ؟

- بكل سرور .

- بدون لبن وبدون سكر.. اليس كذلك ؟

اجابت وقد سرها انه على علم بذوقها :

- بالضبط .

وبإشارة من يده تبعته خلف "كونتوار" المطبخ . واخرج قدحين واشعل موقد الغاز .

قالت :

- انا احب جدا شقتك !

- شكرا .. وما رايك في الحي ؟

انتظر جوابها وهو يبتسم :

- إنه معزول بعض الشيء ولكن سكانه يسارعون بتقديم خدماتهم للغرباء .

إنكم على درجة كبيرة من طيبة القلب ومتفانون .

اسند "مارتين" ظهره إلى الثلاجة الكهربائية :

www.rewity.com

- كنت اظن انه سيكون لك رد فعل ابي ... فهو يعتقد ، بداية ، ان الشخص الذي يحترم نفسه يجب الا يعيش جنوب "التاميز" ... إنها مسالة كرامة بالنسبة له ، وهو عندما راى الشارع الذي اسكنه كاد يصاب بالشلل ... كما ان تغييري لطبيعة المكان- هل تعلمين انه كان فرنا فيما مضى - لم يعجبه

قالت "سونيا" في دهشة :

- هل فعلت كل ذلك بنفسك ؟

- بيدي هاتين ... ليس بمفردي بطبيعة الحال . لقد لجات إلى مقاول للأعمال الكبرى ولكني انا الذي صممت "الديكور" وساهمت في دهان الجدران واعمال الكهرباء .

ولم تخف "سونيا" إعجابها ودهشتها . إن "مارتين" لم يبد عليه ابدا كشخص يستطيع ان يعمل بيديه ولم تستطع ان تتخيله ، وهو يعمل بالفرشاة او يثبت اسلاك الكهرباء بيديه... ولكن لماذا ؟ إن لكل شخص قدراته المجهولة ... على العموم إن فكرتها لم تتغير عنه وهي تزوره في عرينه الخاص ... لقد اتيحت لها الفرصة لتكتشف "مارتين" مختلفاً..

وقال اخيرا :

- هل لي ان اعرف سبب تشريفك لي ؟

اخذت نفسا عميقا قبل ان تجيب :

- كنت اتساءل إذا كان في مقدورك ان تقدم لي خدمة كبيرة .

هز كتفيه في دهشة :

- إذا كان ذلك في نطاق إمكانياتي ... ما هو الأمر بالضبط ؟

- الأمر خاص بالسفر إلى "شيلي" ... لقد علمت ان "دونالد" قد عين ليصاحبك إلى هناك ... وانا اجد ان هذا ليس من العدل في شيء ... فانا التي يجب ان ارحل معك ..

- آه ! ولماذا ؟!

قدم لها قدح القهوة وجلس على احد المقاعد وفعلت "سونيا" مثله .

- لاننا نكون ثنائيا ممتازا باعتراف الجميع

- هذه اول مرة اسمع فيها مثل هذا الكلام !

احست "سونيا" بثقتها تهتز . إن "مارتين" لا يبدي التعاون الذي كانت تنتظره منه وتامله .

- لقد عملنا معا ثلاث مرات وقد قلت إنك تريدني في "الريبورتاج" التالي بل لقد قلت إنك ستعنى بهذا الموضوع بنفسك.

- ربما ... ولكن ...

- كن لطيفاً إذن وابلغ هذه الرسالة لـــ"جيل سمرتون" ...

-"جيل"؟!

هزت راسها علامة الإيجاب :

- نعم ... اخبره انه من المهم ان اكون رفيقتك في هذه المهمة

وقال بصوت محايد :

- الأمر ليس مهما .

- إنه مهم جدا بالنسبة لي ... فإذا استبعدت دون سبب معقول فسوف يعتقدون ان عملي ليس على المستوى المطلوب .

- لا... لا يمكن ان يكون الأمر كذلك .

- بل هو كذلك .... ولن تسوء سمعتي في مؤسسة "فولكان" وحدها . إن اقل إشاعة في عالم الصحافة تنتشر انتشار النار في الهشيم ..

تناول "مارتين" جرعة من فنجانه بهدوء :

- انت تبالغين .

- اؤكد لك العكس ... إن عملي معك دفعني إلى الصف الأول وانا مدينة لك عرفاناً بالجميل من اجل ذلك .... ولكني بدوري قد ساعدتك

استطردت وهي تشدد على كل كلمة تنطق بها :

- من اخبرك ان رئيس ثوار الأفغان الذي كنت تريد - يائساً- الاتصال به يتردد بانتظام على منزل إحدى النساء في قرية قريبة من قريتنا ؟ من اكتشف اسم مشرب "جرو سام" تاجر الأسلحة في "واشنطون"؟

تنهد "مارتين" :

www.rewity.com

- انت .. عندك مقدرة فذة في جمع المعلومات وموهبة فريدة في تصيد الفريسة

قال ذلك بلهجة لا تخلو من السخرية .

- هذا يعني انه من صالحنا نحن الاثنين ان نرحل معا ؟ اضاف "مارتين" قطعة من السكر إلى قدحه وراح يقلب القهوة بالملعقة .

- انت لا تقبلين الهزيمة بسهولة ... اليس كذلك ؟

- بلى ...

- سوف تكون هناك "ريبورتاجات" اخرى في امريكا الجنوبية.. اعدك بذلك ...

- لقد وعدتني بهذا "الريبورتاج" ولم تف بوعدك .

- في المرة القادمة التي ساطير فيها إلى بلد بعيد سوف تحتلين المقعد المجاور لي .. اعدك بذلك .

ترددت "سونيا": هل عليها ان تكف عن النضال وتكتفي بهذا الوعد الافتراضي؟

ولكن اليس تركها النصر لـ"جيل سمرتون" من شانه ان يخلق سابقة يمكن ان تسيء إلى مستقبلها ؟ فربما ابعدوها، المرة تلو المرة، عن الريبورتاجات" المهمة وينتهي بها الامر إلى الصحفيين المغمورين.. وعادت إلى الهجوم .

- إن المرة القادمة لا تهمني يا"مارتين" ... إننا نتحدث عن "شيلي" في هذه اللحظة وليس عن شيء آخر ... لذا ارجو ان تتكرم وتطلب من رئيسنا العزيز العدول عن قراره و ...

رفع "مارتين" راسه :

- قرار "جيل" ؟

تاهبت للرد عندما دق جرس الباب ونهض "مارتين" واقفاً :

- ساعود في الحال .

شربت "سونيا" ما تبقى من القهوة وقد بدت عليها الحيرة واستبد بها اليأس ، إنها لا تفهم تردد "مارتين" في مساعدتها . عندما يعود

سوف تذكره ببعض الاشياء التي يبدو انه قد نسيها، إن المهام التي قاما بها معا في "واشنطون" وافغانستان والمانيا لم تكن بالمهام السهلة... ومع ذلك فلم يترددا لحظة في القيام بها وقد ادى تعاونهما إلى الحصول على نتائج مثيرة . وعلى الرغم من صعوبة الظروف فإن ذلك لم يمنع من قضائهما وقتا ممتعا معا ... سوف تذكره بذلك ايضا...

سمعت صوت امراة عند الباب تقول :

- جئت لاعرف إذا كان عندك "مكواة" او غسيل !

- لا ... شكراً .

- يمكنني ان اقوم بذلك فوقتي متسع

- اشكرك مرة اخرى ولكن ...

- لقد اسرعت في إنهاء عملي قبل الميعاد لاتي إلى هنا

وقال "مارتين" بصوت جاف :

- ليس اليوم يا"كارولين" .

كانت "سونيا" تعتقد انها سترى إحدى الخادمات عند الباب ولكنها عندما نظرت صوب الباب بطرف عينها رات امراة شقراء متفجرة الانوثة في حوالي الثلاثين من عمرها انيقة الملبس إلى درجة ملحوظة. وكانت خصلات شعرها الذهبي تتهدل في إهمال على جبهتها ... كانت امراة الاحلام هذه تقترح على "مارتين" ان تغسل له ملابسه وتكويها...!

قالت المراة مقطبة الجبين مما زاد من جمالها :

- وغدا ؟

هز "مارتين" راسه :

- إذا كان يجب ان تاتي فليكن ذلك يوم الأحد .

- يوم الأحد ؟ إن "تيم" يريد ان نذهب لزيارة بعض الاصدقاء .

- لا داعي إذن للحضور.

هز "مارتين" كتفيه في عدم مبالاة .

www.rewity.com

- كما تريد

ترددت المراة الجميلة برهة ربما املة ان يدعوها للدخول او يشجعها ببعض الكلمات . ولما لم يفعل ابتسمت في خجل ..

وهمست :

- إلى يوم الأحد إذن !

وعلى الرغم من ذلك شعرت "سونيا" بالتعاطف معها . لقد كان وله "كارولين" بـ"مارتين" امراً واضحاً كما انه كان واضحاً انه ليس متبادلاً ... ومع ذلك فقد كان يجب على "مارتين" الا يبدو جافا بهذه الطريقة .. إن ذلك لم يكن ليكلفه شيئا ...

وعندما همت بالانصراف لاحظت "كارولين" فجاة وجود "سونيا" امام "الكونتوار" وتلاشت ابتسامتها في الحال :

- أوه ! ... كنت اجهل ... إنك لست بمفردك .

ابتعد "مارتين" قليلا عن الباب واتجه صوب "سونيا" :

- إن "سونيا هيوارث" مصورة في مجلة "فولكان" ... ونحن نعمل معا احيانا . وقدجاءت لنتدارس بعض الموضوعات .

راحت نظرات "كارولين" تتفحص طويلا تلك التي تعتبرها، من غير شك ، غريمتها .

- إلى اللقاء يا "كارولين" ...

أعاد صوت "مارتين" الحازم "كارولين" إلى دنيا الواقع .. إن بنطلون سونيا "الجينز" الباهت اللون وسترتها "الشامواه" وحذاءها الاحمر ذا الرقبة الطويلة .. كل ذلك لا يدخل في قائمة اناقة "كارولين" .

قالت هذه الأخيرة قبل ان يغلق مارتين الباب :

- إلى يوم الأحد إذن !

عاد إلى "سونيا" وهو يتنهد واقترح عليها قدحا اخر من القهوة... رفضت بإشارة من راسها .

وقال وهو يصب قدحا لنفسه :

- على الاقل ساجد قمصاناً نظيفة "مكوية" في شيلي" !

- هل طلبت منها ان تاتي يوم الأحد لـ....

- لكي تقوم بكي القمصان ... فسوف ارحل يوم الاثنين .

- ولكن "كارولين" كانت تفكر في الخروج .

- وماذا بعد ؟

- انت تستغلها إذن لا اكثر ولااقل ... إن هذا ليس بالأمر... اللطيف.

- ربما .. ولكنه امر عملي .

هزت راسها.. إن سمعة "مارتين" تجاه النساء ليس مبالغ فيها.

لقد رفضت دائما تصديق الشائعات التي تدور حول شخصه ... لقد كان "مارتين" يحسن دائما معاملتها ،ولم تصدر منه اي كلمة او لفتة تسيء إليها ، ولكن الطريقة التي عامل بها "كارولين" لم تكن تنبئ عن احترامه او تقديره للجنس اللطيف .

- وعندما ... هجرتها ... هل كان ذلك ايضا لأسباب عملية؟

- هجرتها ؟ ! .. لم يكن علي ان افعل ذلك ...

- لا.... الم تكن "كارولين" ..؟

- صديقتي ؟ لا ... انا اسف ان اخيب ظنك ... لم تكن "كارولين" ولن تكون ابدا صديقتي ... واعلمي انني إذا كنت استغلها كما تقولين فإنها هي الاخرى تستفيد مني ... فهي تحاول ان تثير غيرة صديقها "تيم" بزياراتها لي حتى يسرع بالاقتران بها .

- ولكنها مغرمة بك .

- إنها مغرمة بجميع العزاب . دعيني اشرح لك الأمر، إن "كارولين" ابنة احد اصدقاء والدي . وعندما علمت اني انتقلت إلى هنا جاءت ودقت بابي ، وعندما وجدتني اقوم بدهان المكان عرضت علي مساعدتها وتنظيف المكان ... هذا غريب ولكنها يبدو انها تجد سعادتها في ذلك . وكررت عرضها في الأسبوع التالي وفي الحقيقة كنت ممتنالها . وقد شعرت انني مدينٌ لها بشيء ودعوتها للعشاء في احد المطاعم لمجرد التعبير عن شكري .

- ووقعت في حبك .

www.rewity.com

قطب جبينه قائلا :

- ربما ظنت انني قد اكون فريسة اسهل من "تيم" .لست ادري...على كل حال إنها تمر عليّ كل اسبوع لتعرض علي خدماتها ..

قطبت سونيا ما بين : حاجبيها

- الا تعتقد ان وجودك يمنع "تيم" من طلبها للزواج ؟

- هذا ممكن .

- في هذه الحالة لماذا لا تقول لـ"كارولين" إنك لست في حاجة إليها حتى تتيح الفرصة لـ"تيم" لكي يتقدم بعرضه ؟

- وقمصاني إذن ؟

- تقوم بكيها بنفسك .. او تبعث بها لأحد المحال .

تجرع قدح قهوته دفعة واحدة وقال موافقا :

- اعتقد ان هذا حل مرض ...

- ويجب ان تتبعه في الحال .

- عندك حق ... عندما اعود من "شيلي" ساخبرها انني يمكن ان اتصرف بمفردي .. وبدات تقول :

- بمناسبة " شيلي" ..

قاطعها قائلا :

- ليس لـ"جيل سمرتون" أى دخل في اختيار "دونالد" ... فانا الذي اتخذت هذا القرار ...

- انت ؟!

وظلت لحظة وقد فغرت فاها من شدة الدهشة .

- ولكنني كنت اظن ... اعتقد ... اننا نكون ثنائيا ممتازا .. ولقد وعدتني استصحابي مرة اخرى .

- اعلم .. اعلم ذلك . ولكني في ذلك الوقت كنت اجهل ان الرحلة ستكون في "شيلي".

- وماذا في ذلك ؟

- إن الأمر يمكن ان يكون خطيرا.

- هل سبق وذهبت إلى هناك ؟

- لا ...

- ولكنك قررت ان "شيلي" ستكون اكثرخطورة من جبال افغانستان او "البارات" المريبة والاحياء ذات السمعة السيئة في و"اشنطون".

وبدا عليها الغضب وحاول هو تهدئتها بإشارة من يده :

- إن امريكا الجنوبية قارة غير مستقرة وكثيرا ما يحدث ان يختفي البعض دون ان يعلم احد بمصيرهم . إن الطغاة الذين يحكمون هذه البلاد لا يقيمون وزنا لعرف اوقانون وعدم احترام حقوق الإنسان امر شائع هناك .

- اصغ إلي ... عندي صديقة يعمل ابوها في شركة إنجليزية في "سانتياجو" وهي تذهب لرؤية والديها مرة كل عام . اؤكد لك إنها لم تصادف اي مشكلة ... لاهي ولا اسرتها.

- هل هم مصورون صحفيون ؟

- لماذا ؟ هل هذا الذي سيعرضني للخطر في رايك ؟ إنني لست قطعة سكر يا "مارتين" وانت تعلم ذلك جيدا .. لقد تعرضت لنفس الأخطار التي صادفتك .. قاطعها قائلا :

- حسن .. انت تستحقين جائزة الجدارة .

- لا تسخر مني يا "مارتين" ... انا لم احاول ابدا ان اقوم بدور البطلة ... ولا انت ايضا . ساكون اول من يختفي تحت المائدة إذا حدث شيء خطير ولكني مستعدة لقبول المخاطر التي قد تعرض لنا في "شيلي"

- ربما انت ... اما انا فلا ... سوف لا استصحبك معي ...

-"مارتين" إنني ..

- كفاك إصرارا يا "سونيا" ... إنني لن اعدل عن قراري. خفضت "سونيا" راسها في يأس . شعرت انها تعرّضت للخيانة والهجر ... إن مبرر"مارتين" لا وزن له في رايها .. الحقيقة انه لا يريدها معه ... لقد كانت تؤمن بصداقتهما وكادت تنفجر باكية ... ولكن يجب الا يحدث

www.rewity.com

ذلك امامه .

وقالت :

- إن هذا "الريبورتاج" كان سيعطيني دفعة إلى الامام من موقفي في المجلة ... ولكن بما انك تضع العراقيل في طريقي ...

- من أجل سلامتك .

- سلامتي ... انا لا اصدق ذلك ....

- إذا كان في نيتك ان تهدئي من ثائرتك بالصياح . فارجوان تفعلي ذلك في الخارج يا "سونيا" ... خصوصا وان ذلك لن يجدي شيئا .

نهضت واقفة وقد شحب وجهها :

- شكرا للقهوة ... وشكرا لكل شيء .. ارجوك لا تزعج نفسك فانا اعرف طريق الخروج ..

اغلقت الباب خلفها بعنف .

في مساء يوم الاحد دق جرس التليفون .

قال ابوها :

- إن المكالمة لك يا "سونيا" ...

- من ؟

- "الان بارنس" .

تناولت "سونيا" السماعة :

- نعم .

- أرجو الا اكون قد تسببت في إيقاظك من النوم .

- لا ... لا ... ماذا هناك ؟

- إنه "دونالد" ... لقد طلبتنا زوجته لتخبرنا انه مريض ... وقد تم نقله إلى المستشفى على عجل .

- هل الامرخطير ؟

- لا اعتقد ذلك ولكنه سيظل في المستشفى عدة ايام تحت الملاحظة .

صمت برهة ثم اضاف :

- إن الفترة ليست قصيرة لكي يجهز حقائبه وان يكون في مطار

"هيثرو" في تمام الساعة التاسعة صباحا غدا .

- هل سارحل إلى "شيلي" ؟

- ارجو ذلك .

واضاءت الابتسامة وجه "سونيا" وقالت :

- يمكنك الاعتماد علي ... .

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الثاني

لقد عبرا المحيط وطارا فوق الادغال والمدن الكبرى ووصلت طائرة "الجامبوجيت" أخيرا بالقرب من الجبال المرتفعة . واعلن صوت الطيار الذي شوهه مكبر الصوت ان القمة التي تغطيها الثلوج والتي تقع على يسارهما هي قمة جبل "اكونكاجوا" التي يبلغ ارتفاعها سبعة الاف متر

والصقت "سونيا" - التي بهرها المنظر - انفها بقمرة الطائرة... كان المشهد امام الركاب رائعاً بحق . كانت اشعة الشمس تنكسر وتنعكس على الثلوج ويكتسب بريقها الوان قوس قزح جميعاً ... إنه عالم قاس بارد ... عالم استطاع ان يدفع ، عبر القرون ، غزوات الإنسان ويرفض ان يخضع لسيطرته .

ابتسمت "سونيا": إن الراحة التي تتمتع بها الآن تبدولها ذات قيمة كبيرة ، وسادة تحت راسها وغطاء سميك فوق ركبتيها وكوب من عصير الفاكهة في يدها وهو بداية لطعام الغداء الذي سيقدم للركاب خلال دقائق معدودات .

قال "مارتين" :

- إنه منظر ياخذ بالالباب .. اليس كذلك ؟

- بلى ... يالـ "دونالد" المسكين! عندما افكرانه حرم من هذا المنظر ...

ونظر إليها بطرف عينه :

- إن هذا يدعو للبكاء .. اليس كذلك ؟ هل انت واثقة بانك لم ترسلي له هذا المحار الذي سبب له التسمم الغذائي وادخله المستشفى ؟

وتنهدت "سونيا" :

- اعلم انك تريد ان اكون على بعد الاف الكيلو مترات من هنا ولكن القدر قرر غير ذلك ، انا معك الآن لأشاركك العمل.. وهذا أمر لا مفر منه. لن اسبب لك إزعاجا ... اعدك بذلك ... واطمئنك انك لن تضطر للقيام بدور المترجم بالنسبة لي .. لقد امضيت خلال سنوات إجازاتي في "فيلا" والدي بـ"كاتالونيا" وانا لا ادعي انني اتكلم لغة اهل البلاد بطلاقة ولكنني افهمها .

- عظيم ... لانني اجهلها تماما .

- الا تتحدث الاسبانية ؟

- ولا كلمة واحدة .

- هذا غريب ... كنت اعتقد انك بسبب والدتك ...

قال بلهجة باردة كالثلج :

- ماذا تعرفين عن والدتي ؟

وخيل إلى "سونيا" انها طرقت موضوعا حساسا .

- لا شيء ... لا شيء على الإطلاق

ثم استطردت قائلة :

- لقد ذكر احدهم امامي انها كانت اسبانية ... هذا كل شيء .

- هذا يعني انهم يتحدثون عني عندما اكون غير موجود .

احمر وجه "سونيا" وراحت ترشف عصير الفاكهة .

وعاود "مارتين" الحديث :

- في المرة القادمة ارجو ان تسالييني مباشرة إذا اردت معرفة اية معلومات عني . على الاقل ستكونين على ثقة بانها معلومات صحيحة غير مشوهة ..

www.rewity.com

هزت راسها وهي تشعر بالحرج .. ورشف "مارتين" جرعة من كوبه :

- الم يقولوا لك ان امي هجرت والدي عندما كان عمري سبع سنوات؟

- نعم .. لم يقولوا ...

وحرصت ألا تلقي اي سؤال . فقد كان من الغريب حقا ان يخوض "مارتين" في هذا الموضوع الذي يبدو انه لا يحب التعرض له .

اضاف :

- لقد رحلت في احد الايام وكنت قد بدات سنتي الدراسية عندما قررت العودة إلى بلادها . ولم يكن هناك وداع مؤثر ولا خطابات تشرح الموقف ولا حتى مكالمات تليفونية لتخبرني انها لن تراني ثانية .. لقد حزمت حقائبها ورحلت بكل سهولة كانت المرارة التي تشيع في صوته تفضح الالم الذي مازال يعتلج في نفسه وسالت "سونيا" بحذر :

- ولكن لماذا لم تقل شيئا ؟

- لست ادري .

- الم تعرف السبب بعد ذلك ؟

- لم تصلني منها اي انباء منذ ذلك اليوم .

فتحت "سونيا" عينيها في فزع :

- ابدا ؟!

- ابدا .

راحت "سونيا" تنظر إلى قاع كوبها . لقد صعب عليها ان تفهم هذا الموقف ، لقد انحدرت هي من اسرة مترابطة ووالداها دائما إلى جانبها .. كيف يمكن تصور ان امراة تهجر طفلها دون اي سبب واضح ؟

- لابد ان هناك تفسيراً ما لدى والدك ...

- لقد رفض ان يذكر حتى اسمها بعد رحيلها .

راح يقلب قطعة الثلج في كوبه ويراقبها وهي تذوب .

- لم اكن اتحمل وجودي في المدرسة الداخلية فلم استطع التعود

على الصالات الكبرى المشتركة ... كنت في حاجة إلى العزلة ... ويرجع ذلك ، دون شك ، لكوني ابنا وحيداوان العزلة كانت شيئا طبيعيا بالنسبة لي .. على العموم عندما عدت إلى المنزل لم اكتشف فقط ان امي قد اختفت ... ولكن لم يكن لي حق الكلام في هذا الموضوع .. كان الموقف قاسيا بالنسبة لي..

- هل عانيت كثيرا من فراقها ؟

- لم اقبل ابدا رحيلها ... كان ابي رجلا قاسيا وكان يخيفني عندما كنت طفلاً . ولهذا فإن وجودي معه بمفردي لم يكن امرا يبعث على الابتهاج . وحاولت طوال فترة طفولتي ومراهقتي معرفة سبب رحيلها المفاجيء ولكن ابي كان يرفض بإصرار الإجابة عن اسئلتي ويستغل سلطته حتى لا اقوم بتحرياتي الخاصة .. وكان يجب ان انتظر حتى ابلغ العشرين من عمري حتى افاجئه وارغمه على الإجابة عن اسئلتي .

- وماذا عرفت ؟

قطب حاجبيه مفكرا :

- لقد اصبح عنيفا وكاد يصاب بالشلل ... كان يعاني عدة سنوات امراض القلب ، ولقد مات بالفعل على اثر ذبحة صدرية في العام الماضي ، ولما كنت لا اريد ان احمل ضميري سبب موته فقد تحاشيت الكلام في هذا الموضوع وكانت هذه المرة الاخيرة التي اشرت فيها إليه...

افرغ كوبه وتنهد وقال مستطردا :

- كثيراً ما تساءلت كيف كانت امي على هذه الدرجة من عدم المبالاة... لقد كانت امراة رقيقة طيبة القلب ... ولكن ربما اكون قد جملت صورتها في ذاكرتي ! لقد سمعتها في احد الايام تتحاور مع ابي ... كانت تحاول ان تقنعه ان مكاني ليس في المدرسة الداخلية ... وانني ساكون تعساً لانني مازلت في حاجة إليها . ولكن ابي رفض الاستماع إليها ... كانت هذه المدرسة هي المكان الوحيد المناسب لي .

ابتسم في مرارة :

www.rewity.com

- يبدو انها غيرت رايها سريعا ولم تعد تهتم بي عندما قررت العودة إلى بلادها وتاثرت "سونيا" من سخريته اللاذعة : إن "مارتين" يخفي وراء مظهره المتواضع شخصية معقدة لا تبدو للمراقب غير المدقق .

قالت مواسية :

- على الاقل لقد نجحت مهنيا ...

- ليس في نظر ابي ... إن كون المرء صحفيا لا يعد شرفا بالنسبة له كان يود ان اعمل في دنيا المال مثله .

- لكي تجتر الملل خلف احد المكاتب ؟

ابتسم :

- هذا ما كان يريده .

- لقد افترق إذن والداك بالطلاق ؟

- نعم .

- وهل تزوج والدك مرة اخرى ؟

- نعم . بعد عامين من رحيل امي ... لقد قابل "دوروثي"..

- وهل اخذتك تحت جناحها ؟

- إن لـ"دوروثي" مميزات عديدة ولكنها تفتقر لعاطفة الأمومة ... ومع ذلك فإن صلتي طيبة بها ... لقد امضيت عطلة نهاية الاسبوع عندها في الشهر الماضي .

- وهل تعرف هي لماذا رحلت والدتك ؟

هز "مارتين" راسه :

- إن ابي يصبح عصبياً عندما تساله عن ذلك .. ولقد كفت عن ذلك سريعا هي الاخرى .

- ربما لحقت امك برجل آخر وان هذه الفكرة كانت قاسية بالنسبة له .

- ربما ... او ربما فضلت حياة الرفاهية التي تستطيع اسرتها ان توفرها لها ...

لم يكن ابي فقيرا ولكن بالنسبة لهم كان يبدو كذلك .. ولكن لماذا اقص عليك كل هذا ؟

ابتسمت "سونيا" ابتسامة عريضة :

- لانك ترغب في ذلك ...

- او لانك تملكين موهبة دفع الناس للكلام عن مكنون قلوبهم. وغير "مارتين" الموضوع قائلا :

- تبدين اليوم في غاية الاناقة .

- شكرا .

لقد اسرعت "سونيا" بعد زيارتها له إلى المحال الكبرى لانها - ويجب ان تعترف بذلك الآن - قد شعرت بشيء من المهانة من جراء نظرة "كارولين" لها . إنها تملك الآن بعض الفساتين و"التاييرات" الجديدة في حقائبها وقد وصلت إلى المطار وهي ترتدي بنطلونا رماديا انيقا غالي الثمن .

استطرد "مارتين" قائلا :

- والقبعة لا تقاوم .

قالت وهي تتظاهر بعدم المبالاة :

- نعم ... إنها تغير من شكل المرء .

كانت هذه هي المرة الأولى التي يوجه لها مجاملة رقيقة واحست بسرور لم تكن تتوقعه فكثيراً ما كانت تتساءل عما إذا كان يحس بوجودها إلى جانبه

واضاف "مارتين"

- بالنسبة لمشكلة اللغة وجدت لنا "ادريانا شانشيز" مترجماً لذلك سنجد "راعول" في المطار وسوف يظل معنا خلال الاسبوعين اللذين سنمضيهما هناك .

- من "ادريانا شانشيز"؟

- آه ! نعم .. لقد نسيت انك لم تكوني تعملين بعد في مجلة "فولكان" عندما جاءت لتعمل معنا في العام الماضي . إنها صحفية من "شيلي"

www.rewity.com

وهي تكتب مقالات للمجلة من وقت لآخر... إنها امراة جميلة جدا.

- اهي التي حذرتك أن "سانتياجو" تعد مكانا خطرا للمصورين ؟ هل تعلم انني فور ان اخبرني "الان" انني سارحل اتصلت بصديقتي التي يعيش والداها في "سانتياجو" لكي اطلب منها ان تحدثني عن المدينة : هناك ، كما قالت "لحظات ساخنة" على حد تعبيرها ولكن كما هو الحال في اي مدينة اخرى ... ولكن الشيء الوحيد الذي اثار خوفها هو زلزال صغير هز جدران منزلها واسقط إحدى اللوحات .. قطعت حديثها .. إنها كانت تدرك أن إرسال "مارتين" إلى "شيلي" يدل على قرب وقوع حدث مهم في البلاد

بما انك إخصائي في الأزمات السياسية المختلفة ، اعتقد ان بمقدورك التاكد من الشائعات التي تؤكد قرب حدوث انقلاب في البلاد.. ارجو الا نتعرض لاي ...

قال مكرراً لكلماتها :

- انقلاب ؟ إنها اول مرة اسمع فيها هذا الكلام .. لست على دراية بالأمر ...

- حقيقة ؟ لماذا إذن ..؟

- إن هدفي من وجودي في "شيلي" هو جمع معلومات كافية لكتابة سلسلة من المقالات تهدف إلى تحديد موقف هذا البلد من المجتمع الدولي .. لقد تم تحديد بعض المواعيد لمقابلة عدد من الوزراء ولكنني ساقابل ايضا شخصيات من مختلف البيئات الاجتماعية وعليك ان تقومي بتصوير هذه الشخصيات والاحياء التي يعيشون فيها .. كما عليك ان تصوري كل ما يبدو ذو اهمية خاصة ... انا اعتمد على خيالك الخصب لتنفيذ ذلك .

هزت راسها :

- لقد شرح لي "الان" كل شيء ..

اخرجت مفكرتها من حقيبة يدها:

- لا ادري إذا كان ذلك يهمك ولكن "جيل" اعطاني اسم بعض الاحياء

الفقيرة وكذلك اسم افخر حي سكني في البلاد.

وراحت تتصفح مفكرتها بسرعة :

- الاحياء الفقيرة هي "كونشالي" و"بينالولين" و ...

-"كونشالي" ... إنه ليس حيا فقيراً على الإطلاق ... لقد اختلط عليك الأمر .

قطبت ما بين حاجبيها وهي واثقة بانها دونت المعلومات الصحيحة.

- هل تعتقد ذلك ؟

- انا متاكد ... انسي "كونشالي" والباقي ... ودعيني اتول امر هذا التحقيق بنفسي .

رفعت "سونيا" يدها إلى جبهتها وكانها تحيي تحية عسكرية :

- سانفذ اوامرك ايها الرئيس ... .

"سانتياجو" التي تقع عند اقدام جبال "الاندس" مدينة ساحرة ، وعلى الرغم من ان المترجم اخبرهما ان تلوث البيئة يبلغ معدلات مرتفعة فيها إلا ان الهواء في ذلك اليوم كان نقيا كـ "الكريستال" وكانت الشمس ترسل اشعتها عبر سماء صافية . إن الخريف ، في هذا الجزء الجنوبي من العالم يصبغ الطبيعة بالوان زاهية براقة ، وتحمل الرياح اوراق النباتات الذهبية والبرونزية وتنثرها على ارصفة الميادين

قال "مارتين" وهما يعبران احياء المدينة بالسيارة :

- لقد قرات الكثير من المنشورات ورايت العديد من الصور وكان الجو الأوروبي للمدينة يدهشني على الرغم من ذلك .

وعبرا عددا من الميادين وسارا بمحاذاة الحدائق العامة ومرا بالكنائس والمتاحف ، وقال المترجم مخاطباً "مارتين": - هذا امر طبيعي .. إن "اوروبا" هي ام ثقافتنا .. لقد اسست "سانتياجو" عام ١٥٤١ بواسطة احد الأسبان ...

كان "راعول فيلا لوبوس" يبلغ الخمسين من العمر ولكنه يبدو اصغر من ذلك بكثير ، وكان بدينا بعض الشيء وبدا الصلع يدب في راسه .

وكان شاربه الضخم يضفي عليه شيئاً من المهابة . كان ودودا خدوماً ، وقد اخبرهما منذ البداية انه لن يقدم لهما خدمة الترجمة فقط ولكنه سيجيب عن كل ما يعن لهما من اسئلة واستفسارات .

- ما اسم مؤسس المدينة ؟

- "بيدرو فالديفيا".

- ومن اين جاء ؟

وظل الحوار قائما حتى بلغوا الفندق . وكانت "سونيا" ترسل ابتسامة لطيفة إلى "راءول" من وقت لآخر لتشجعه على الكلام . وكان الرجل المسكين يجهل عندما اقترح عليهما إرضاء لحب استطلاعهما انه سيتعرض لهذا الطوفان من الأسئلة . كان "مارتين" يريد ان يعرف كل شيء : الهيكل الاقتصادي للبلاد .. الاختلافات بين طبقات الشعب... درجة النضج السياسي لدى المواطنين ، كان متحمسا لدرجة اثارت دهشة "سونيا".

راحت تنظر إليه بطرف عينها وادركت ان وراء عطشه هذا للمعلومات يختفي بعض التوتر ... توتر كان يراوده - إنها تتذكر ذلك الآن - منذ وصولهما إلى مطار "هيثرو" وظل يتزايد طوال فترة الرحلة. ورفضت ان تعزي ذلك القلق لوجودها بجانبه ، حقيقة إنه لم يكن يريدها ولم يخف ذلك عنها ولكن ليس ذلك هو سبب عصبيته . ما مصدرها إذن ؟ هل الإرهاق خلال ساعات السفر الطويلة ؟ ام كم العمل الذي ينتظره ؟ ... لا ... لقد لازمته قبل ذلك ولم يحدث ان راته في مثل هذه الحالة .

وظل يمطر المترجم باسئلته : من المسؤول عن هذا او ذاك؟ ومع من يعمل ؟ ولماذا ؟ إلى ان ابدى "راءول" شيئا من نفاد الصبر واتجه صوب "سونيا"وقال محاولا تغيير دفة الحديث : - سوف تثيرين انتباه الجميع بلون شعرك ... فهذا اللون نادر في "شيلي".

استرخى "مارتين" بعض الشيء واسند ظهره إلى مسند المقعد ووجه يده صوب شعر "سونيا" ليرفع عن جبهتها خصلة ذهبية اطاح بها

الهواء ..

وقال :

- إن هذا الشعر لا يوجد في أي مكان آخر !

وهمس "راءول"

- إنه غاية في الجمال ... اليس كذلك ؟

كان يحاول تغيير افكار "مارتين" ولكن هذا الاخير انحنى صوبه وساله من جديد :

- عندكم الكثير من الإضرابات الطلابية ... اليس كذلك ؟

رفعت "سونيا" عينيها صوب السماء .. هاهو ذا يبدا من جديد ! كان في إمكانه على الاقل ان يجيب على "راءول"... إن ذلك لم يكن ليكلفه شيئا ...

راحت تتنهد وهي تشاهد "البوتيكات" تتوالى امام عينيها وكذلك اضواء المرور الحمراء والمارة ، وشعرت باهدابها ثقيلة.. ثقيلة جدا فهي لم تذق طعم النوم في الطائرة . وبدا اختلاف التوقيت يحدث اثره.

استيقظت عندما فتح لها "راءول" باب السيارة وتناولت قبعتها وحقيبة يدها وتبعت الرجلين إلى صالة احد "الابراج" الكبرى .

قال "راءول" وقد عاد من مكتب الاستقبال وكان في يده مفتاح :

- الطابق الثاني عشر.

استاذن "راءول" الرجل عندما تم تحديد موعد للغد وتركهما امام المصعد .

وعندما بلغا صالون الجناح بدات "سونيا" تشعر بالدهشة: لم يكن هناك مكتب استقبال في الردهة ولا عملاء ولا بار:

وقالت :

- نحن لسنا في فندق ؟

- لقد طال بك الوقت لتدركي ذلك ... إنها مؤسسة تؤجر الشقق يوميا او شهريا وذلك يكلف اقل بكثير من الفنادق، وقد طلب من

مسؤول الرحلة ان يتوخى الاقتصاد في كل شيء ... ويبدو ان اختياره لم يكن سيئا ...

كان "ديكور" الصالون عاديا لا يتميز بشيء محدد يلفت النظر وكانت الالوان السائدة هي الرمادي والبني . وكانت هناك نافذة كبيرة تطل على ملعب الجولف وتسمح بمرور اشعة الشمس التي كانت تغمر المكان . كان هناك ثلاثة مقاعد تحيط بمنضدة مستديرة عليها جهاز تليفزيون ... وكان هناك "بار" صغير عند مدخل المطبخ وسالت "سونيا" :

- وهل سنقطن نحن الاثنان هنا ؟

- لا تنسي انني كنت ساشارك "دونالد" هذه الشقة ... ولكن لا تقلقي فهناك اكثر من غرفة ... ارجو الا يزعجك ذلك؟

قالت وهي تضحك ضحكة مغتصبة :

- لا بكل تاكيد ...

اتجهت صوب الغرفة الأولى وفتحت الباب :

- لا باس بها.

ثم اتجهت صوب الغرفة الثانية :

- إنها مشابهة تماما للغرفة الأولى .

وكان الحمام يقع بين الغرفتين

- هذا لا يسبب مشكلة بالنسبة لي

- ولا بالنسبة لي ايضا .

واضاف "مارتين":

- طالما لا تتركين الشعر في "البانيو" ..... إن "راعول" يقول إنه يوجد بعض الطعام في الثلاجة الكهربائية وفي صوان المطبخ ... علينا إذن ان نفرغ حقائبنا ونتناول وجبة خفيفة وياوي كل منا إلى فراشه .. قد يكون الوقت مبكرا هنا ولكن ليس ذلك بالنسبة لنا ... اليس كذلك ؟

وراح يتثاءب :

- يخيل إلي انني سانام اسبوعا كاملاً .

- وانا ايضا ... متى سنبدا العمل غدا ؟

- سياتي "راعول" حوالي الساعة الثانية بعد الظهر . لقد تعمدت ان ياتي في هذا الوقت المتاخر حتى نستطيع ان ناخذ قسطا معقولا من الراحة . خصوصا وانني يجب ان اقابل بعض رجال السياسة في فترة ما بعد الظهر ... والآن اي الغرفتين تفضلين ؟

بعد عشرين دقيقة كانت "سونيا" قد علقت ملابسها في الصوان ووجدت في المطبخ بعض البيض والجبن والطماطم وقررت تجهيز طبق من "الأومليت" والسلطة ...

* * *

قال "مارتين" بعد ان فرغ من طعامه :

- لقد كان طيب المذاق .

تنهد واضاف :

- لقد مضى وقت طويل قبل ان يقوم احد بطهو الطعام لي . في المرة القادمة سيكون دوري انا ... ربما اكون عاجزا عن كي ملابسي ولكني ممتاز امام موقد "البوتاجاز".

- وهل انت ممتاز ايضا في غسيل الصحون ؟ ساقوم انا بهذا العمل إذا قمت انت بتجفيفها .

- لا ضرورة لذلك ... هناك خادمة ستاتي كل يوم . عليك ان تستخدمي الحمام حتى افرغ انا من تنظيف المائدة ... إذا اردت ذلك .

- افضل ان تذهب انت اولا . وهكذا إذا تركت شعرا في "البانيو" فلن تجده إلا في الغد . وبعد ليلة نوم طيبة ساكون مستعدة لتقبل نقدك وتوبيخك .

- هل انا مستبد إلى هذه الدرجة ؟

تنهدت قائلة :

- بل افظع من ذلك .

اختفى في حجرته وهو يضحك .

www.rewity.com

كانت "سونيا" تجمع صحاف الطعام وتضعها في الحوض عندما فتح باب الحمام واتجه "مارتين" صوبها قائلا :

- لا يوجد صابون .

أعطته قطعة الصابون الموجودة فوق الحوض وهي تبتسم.. اوت "سونيا" إلى سريرها بعد نصف ساعة ولكن النوم رفض ان يزور جفنيها رغم الإرهاق الذي تشعر به وفاجات نفسها وهي تفكر في "مارتين".

كان ذلك شيئا غير منتظر بالنسبة لها : كان "مارتين" طويل القامة مفتول العضلات يتفجر رجولة وسحرا، ولكنه كان دائما كذلك ... إنه لم يتغير من لحظة لاخرى لماذا إذن بعد مرور شهور طويلة من معرفتها به تفكر فيه بهذه الصورة وقلبها ينبض بشدة بين ضلوعها ؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيها : إنه موقف بالغ السخف فإذا كان هناك نوع من الإعجاب بينهما فهو ، من غير شك ، من جانب واحد ...

لقد تعلمت "سونيا" منذ شبابها الأول كيف ترفض محاولات الرجال للتقرب إليها بل يمكن القول إنها اصبحت خبيرة في هذا المضمار ... بل في هذا الفن .. ولكنها تعلم علم اليقين ان الرجل الذي ينام الآن في الغرفة المجاورة لايقيم اي وزن لجاذبيتها وانوثتها ... لو ان "جيل سمرتون" في مكان "مارتين" كان سيتصرف تصرفا مخالفا تماما ... اما مع "مارتين" فيمكنها ان تطمئن وتنام ملء جفنيها تنام ... آه لوتحقق لها ذلك ... إنها بسببه لن تجد للنوم سبيلاً ...

الفصل الثالث

قالت له بعد ظهر اليوم التالي وهما في السيارة :

- حدثني عن هؤلاء الوزراء الذين ستعقد معهم اجتماعا صحفيا.

- الاول وهو "سالفادور ماركيز" من السياسيين المخضرمين الذين عاشوا في الحلبة السياسية سنين طويلة. وسوف استجوبه عن ماضي ومستقبل "شيلي" . اما الثاني فهو "كارلوس ماشهوسا" وهو الذي يهمني حقيقة .. فهو اكثر شبابا ...

تدخل "راءول" في الحديث قائلا :

- إنه في التاسعة والثلاثين من عمره .

- واريد ان يحدثني عن رؤيته لمستقبل بلاده .

استطرد "راءول" قائلاً :

- إن "كارلوس ماشهوسا" يعتبر منّ رجال السياسة المحنكين من ذوي الآفاق الواسعة والآراء المتحررة وله وزن كبير في ميزان القوى في البلاد . إن شعره طويل مسترسل خلف عنقه ، ويهوى ارتداء

www.rewity.com

الستارات الجلدية السوداء وكثيراً ما يثير تعليقات الصحف وهو يتجول بدراجته البخارية "هارلي دا فيدسون" الضخمة في شوارع وازقة المدينة ، وراح ينظر بطرف عينه إلى رد فعل "سونيا" التي كانت تبتسم ابتسامة عريضة .

- إني لا اراه عضوا ناجحا في البرلمان الإنجليزى !

وقال "مارتين" :

- ومع ذلك فهو في طريقه إلى احتلال الصف الأول على مسرح السياسة في البلاد .. وقال "راعول" :

- نعم ... هذا راي الكثير من الناس ... اما انا شخصيا فاراه ... كيف اعبر عن ذلك ؟ ... غير مستقر ... إنه يتولى يوما الدفاع عن قضية ما ولكنه لا يريد ان يسمع عنها كلمة واحدة في اليوم التالي ... والرجال المحيطون به لا يثقون به، ثم إنه زير نساء وهذا امر غير مستحب لرجل هو محط الأنظار مثله ..

- اليس متزوجا وله خمسة ابناء ؟

- وله خمس عشيقات على الاقل ...

كان حديث "راعول" عنه يفضح إعجابه بهذا الرجل الذي تقاس درجة رجولته بعدد مغامراته ... ويبدو ان ذلك لم يعجب "مارتين" فقد قطب هذا الأخير ما بين حاجبيه وقد عبس وجهه وكانه ياسى لسلوك "ماشهوسا" ... وتعجبت "سونيا" من هذا السلوك لرجل ذاعت شهرته في عالم الغزوات الغرامية . ولكنها بدات تدرك ان شخصية رفيقها ذات طبيعة اكثر تعقيدا مما يبدو، وقال لـــ"سونيا" مازحا :

- إني اتساءل إذا كان "ماشهوسا" يقبل ان يحملك خلفه على دراجته البخارية ؟

وحولت المراة الشابة راسها صوب زجاج النافذة . كانت الرياح قد هدات وكانت السحب المحملة بالرطوبة تملا سماء المدينة... وهو وقت لا يلا ئم خروج اي مصورمن عقر داره...

* * *

كان الوزيران يحتلان مكتبين في احد المباني الحكومية ... مبنى ذا طابع استعماري يرجع بناؤه في الغالب إلى القرن التاسع عشر . وبعد الإجراءات والتحريات المعتادة تم دخولهما مكتب "سالفادور ماركيز" . واخبرتهما سكرتيرة ترتدي "تايبرا" ازرق متواضعاً انها قد اخبرت الوزير بحضور الرجلين . وان عليها هي ان تهتم بـ"سونيا".

واتيح الوقت لهذه الأخيرة ان تحتسي قدحين من الشاي وتاكل العديد من قطع الحلوى باللوز ... قبل ان تستدعى للحاق بالرجلين .. استقبلها الوزير بترحاب كبير فقررت ان تصوره وهو واقف امام مكتبه ثم امام المدفاة . واستمر اللقاء عشرين دقيقة قدم بعدها "مارتين" و"سونيا" عن طريق "راعول" شكرهما للوزير واستاذنا في الانصراف .

وقال "مارتين":

- هل حصلت على ماتريدين ؟

- نعم .. وانت ؟ - وانا ايضا ... بل اكثر مما كنت ارجو...

وبعد ان قطعوا ما خيل لهم عدة كيلو مترات من الممرات وصلوا اخيرا إلى جناح اخر حيث استقبلتهم سكرتيرة ترتدي "تايبرا" بنفسجيا انيقا اعلنت في التليفون الداخلي عن وصول السيد "مونتجومري".

ومع ذلك فإن من استقبلهم لم يكن "كارلوس ما شهوسا" بل حارسه الخاص ... رجل ضخم الجثة ذو حاجبين كثيفين، وكتفين عريضتين ... يبدو كما لو كان ملاكما سابقا.

وقال "راعول":

- يقول إن الوزير يرفض مقابلتكما ...

هز "مارتين" كتفيه :

- ليس اليوم ؟

- ولا اي يوم ... لقد الغى المقابلة ...

- الغى المقابلة ؟ لماذا؟ لقد سبق وقبل دون مشكلات وقد جئنا لهذا

www.rewity.com

السبب من إنجلترا

واستدار "راعول" مرة اخرى إلى الحارس الذي اجاب بنفس اللهجة الحادة والوجه العابس المتجهم

قال "راعول" :

- يبدو انه تلقى بعض التهديدات وهو لا يريد في الوقت الحالي مقابلة الاجانب ورفض "مارتين" الرضوخ بهذه السهولة :

- إننا لم نتقابل من قبل ولكن "كارلوس ما شهوسا" يعلم بمجيئي وقد تاكد الموعد بوثيقة مكتوبة .

راح يفتش في جيب سترته واخرج جواز سفره وعدة اوراق اخرى :

- هذه صورة من الخطاب وهذه وثائق هويتي ... قل لهذا الحارس إن سيده ينتظرني وما عليه إلا ان يلقي نظرة على هذه الأوراق لكي يطمئن قلبه .. لقد مررت من مكتب الأمن بهذا المبنى الا يكفي هذا ؟ ... كما انني لا احمل

"بازوكا" ... قل له ذلك ...

- لا !

قالها الحارس بطريقة حازمة قبل ان يبدأ "راعول" في الترجمة .

قال "مارتين" في إصرار:

- اشرح له انني يجب ان ارى هذه الوثائق لـ"ماشهوسا"

وقال الحارس قبل ان يستطيع "راعول" النطق بكلمتين :

- لا !

احمر وجه "مارتين" غضبا الامر الذي يغاير طبيعته تماما فهو مشهور بالبرود والجمود ... وفتح حقيبته وهو ثائر:

- انا لا احمل اسلحة الإرهابيين ... عليه ان يفتشني إذا اراد ذلك وقل له إنني ساتحدث إلى رئيسه في اقل من دقيقتين .

استطاع "راعول" في هذه المرة ترجمة ما قاله "مارتين" ولكن الحارس ظل جامدا كالتمثال . لقد عقد ذراعيه فوق صدره وظل واقفا كالجدار أمام الباب المزدوج الموصل لمكتب "ماشهوسا".

وقال "راعول" وهو يتنهد في يأس :

- اعتقد انه يجب ان ننكص على اعقابنا.

وتخلل "مارتين" شعره باصابعه :

- يبدو انك على حق ... فكيف يمكننا ان نجتاز هذا الجبل من العضلات إذا كان "ماشهوسا" منقلب المزاج كما يقولون فربما غير رايه بالنسبة لهذه المقابلة الصحفية ... وان قصة التهديدات هذه ليست إلا مجرد مبرر ....

اقتربت "سونيا" التي راقبت المشهد كله في صمت من "راعول":

- الا تستطيع ان تشرح له ان السيد "مونتجومري" صحفي مشهور ويعمل في مجلة ذات شهرة كبيرة في إنجلترا وان مقاله سيسمح لبلدنا بمعرفة اراء "ماشهوسا" واكتشاف احد قادة السياسة "الشيلية ؟

القى إليها "مارتين" بنظرة إعجاب :

- هذه براعة منك ...

ولسوء الحظ وعلى الرغم من محاولات "راعول" ظل الحارس على موقفه وقال وهو يختفي وراء باب احد المكاتب القريبة :

- الوداع .

هز "مارتين" كتفيه وقال متفلسفا:

- هناك ايام طيبة وهناك ايام سيئة !

وضغطت السكرتيرة خلفها على زر التليفون الداخلي ونقلت الرسالة التي تلقتها وهمست "سونيا":

- ربما كان يوما طيبا في النهاية.

استدار "مارتين" صوبها:

- لماذا ؟

- لأن السكرتيرة اتصلت بـ"ماشهوسا" الذي سيذهب إلى موعد محدد له في الجانب الآخر من المدينة في خلال ساعة

- وماذا في ذلك ؟

- إذن ننتظر حتى يخرج من عربته وننقض عليه ...

www.rewity.com

وهز "مارتين" راسه :

- كوني عاقلة يا "سونيا" فبخلاف ان "ماشهوسا" قد فقد اهتمامه بهذا اللقاء فيجب ان تعرفي ان حارسه يحمل مسدسا تحت إبطه .

- نعم ... انا اعلم انه يحمل مسدسا ولكنني لا اعتقد انه سيستعمله فور اننا نتبادل بعض الكلمات مع رئيسه وسيده.

- ولكنه لن يتردد في ضربنا بكعب المسدس ... وانا ارفض التطوع لهذه المهمة .. وقال "راعول".

- وقد ينادي بقية الحراس لمساعدته ... وسوف نجد انفسنا وراء القضبان وحيا "مارتين" السكرتيرة بابتسامة وفتح الباب قائلاً :

- هيا بنا.

واصرت "سونيا":

- انا واثقة باننا يمكننا ان نجذب نظر "ماشهوسا" دون ان نجر على انفسنا اية متاعب .

- "سونيا" ... اصرفي النظر عن هذا الموضوع .

- ولكنك كنت تعقد آمالا كبيرة على هذا اللقاء الصحفي !!

توقفت عن المسير فجاة :

- هيه ... انتظر لحظة .

- ماذا ايضا ؟

وسالت "راعول" باللغة الاسبانية

- إين يوجد "التواليت" ؟

من حسن الحظ كانت على بعد امتار منهم .. اسرعت إلى هناك وعادت بعد خمس دقائق .

وسال "مارتين" بقلق :

- هل كل شيء على ما يرام ؟

- نعم .. يمكنك ان تصبر بعض الشيء . سوف التقط عدة صور للحديقة .

اقتربت من إحدى النوافذ .. وسالها :

- هل ترين ما يثير الاهتمام في هذه الصور ؟ إنها حديقة عادية ثم إن الرؤية ليست جيدة .

- لا ... لا ... يمكنني ان التقط هذه الصور.

راحت تختبر درجة الضوء وتضبط الة التصوير والتقطت عشراً ثم عشرين صورة .

قال لها "مارتين" وهو يراها تضع فيلما خاما جديدا في الته

- هذا يكفي .

- ولكن .

- "سونيا" إننا نبدد وقتنا ... هناك مهام اخرى تنتظرني . ما دمنا قد انتهينا قبل موعدنا المحدد فارى انه من المفيد ان اعود بك إلى الشقة و ...

- لماذا ؟ الن اذهب معك ؟

- لا حاجة لذلك ....

- كم من الوقت ستتغيب ؟

- لا اعلم . من الصعب تحديد ذلك ....

- إذا كان ذلك لا يزعجك فانا ارجو ان اكون معك فربما لن تتاح لي الفرصة بعد ذلك لزيارة "سانتياجو" ... واريد الاستفادة من وجودي هنا إلى اقصى درجة ممكنة .. وتجهم وجه "مارتين" وهو يقول :

- لكي اكون صريحا لا اريدك ان تكوني معي فانا ...

وقطع حديثه . لقد فتح احد الأبواب وظهر رجلان في الممر . كان الأول هو الحارس اما الثاني فكان شعره الطويل المسترسل وقامته المديدة الرشيقة وابتسامته المضيئة وبشرته السمراء ... كان كل ذلك يشير إلى انه رئيس الحارس "كارلوس ماشهوسا"

انتظرت "سونيا" اقتراب الرجلين منها وهما منهمكان في الحديث ولم يرفعا راسيهما إلا عندما وصلا إلى حيث تقف المراة الشابة . ولما تعرف الحارس على "راعول" و"مارتين" تسمر في مكانه وهمس عدة كلمات في اذن رئيسه .

www.rewity.com

التزم "مارتين" الحذر ولم يات باية حركة قد تثير الشبهات. وبدا "راءول" وكانه يستعد للفرار .

استنشقت "سونيا" الهواء بعمق وتقدمت صوب "ماشهوسا" وقالت وهي ترفع قبعتها بحركة مسرحية :

- مساء الخير يا "سينيور".

كانت "سونيا" قدلفت شعرها قبل ان تغادر الشقة في "شينيون" خلف الراس ولكنها عادت وهي في "التواليت" إلى تمشيطه بحيث يتهدل في تموجات حانية فوق كتفيها وجبهتها

ظل "كارلوس" ماشهوسا" واقفا فاغراً فاه وهو يتامل هذه المراة الفاتنة التي ترتدي سترة من " الشامواه" البنفسجية اللون وحزاما احمر يتناسب لونه مع لون حذائها ويبرز مفاتن جسدها وصدرها الناهد .

لم يكن الوزير وحده نهبا للإعجاب لقد لاحظت بطرف عينيها نظرات "مارتين" إليها وادركت من هذه النظرات ان الرجل الذي كان يعتبرها حتى الآن كشقيقته الصغرى قد بدا يراها كامراة كاملة الانوثة . ودل تقطيب جبينه الذي تلا دهشته ان هذا الاكتشاف لم يدخل البهجة على نفسه ... فعليه الآن ان يلقي بدور الاخ الاكبر إلى ... سلة المهملات...

وقال الوزير بالاسبانية :

- مساء الخير يا "سينيوريتا" ...

وقدم لها يده محييا.

- إننا ..

ونسيت لغتها الاسبانية عندما تذكرت فجاة رهبة الموقف

- كنا على موعد بعد الظهر ولكن ...

وقال "ماشهوسا" معتذرا باللغة الإنجليزية وبلكنة محببة :

- ولكن صادفتكم بعض المتاعب ... لقد كنتم تريدون رؤيتي ولكن لبعض الاسباب الخاصة بهذا الحارس ...

ونظر إليه الوزير نظرة قاسية ..

- منعكم من الدخول .

وضغط على اصابع المراة وهو يضيف :

- إنها غلطة لا تغتفر ...

وتقدم "مارتين" وقد لاحظ يديهما المشابكتين .

- اريد ان اجري معك حوارا يا سيادة الوزير ... والآنسة "هيوراث" تصطحبني لالتقاط بعض الصور لك ...

وراح "ماشهوسا" يحدق إ لى "سونيا" من قمة راسها إلى اخمصي قدميها دون اي حرج وهو يقول :

- افضل ان التقط صورة لك انت ... فهذا افضل واهم...

واستطرد "مارتين" قائلا :

- اعتقد انك على موعد يا سيدي ولكن ربما استطعنا غدا..

وقاطعه "ماشهوسا" قائلا :

- يمكن إرجاء الموعد ... لا الوردة الإنجليزية ...

واستقبلت "سونيا" الإطراء بابتسامة عريضة :

- شكراً يا سيد "ماشهوسا".

وبإشارة من يده دعا الوزير الرفقاء الثلاثة إلى مكتبه .

www.rewity.com

الفصل الرابع

ظلوا ثلاث ساعات في مكتب "كارلوس ماشهوسا". فبعد أن انتهى "مارتين" من إلقاء أسئلته بدا الوزير يروي قصصا واحداثا عن ماضيه ومعاركه السياسية وعندما بدات احباله الصوتيه تنبئ عن علامات التعب بدات عملية التقاط الصور وظل الوزير عشر دقائق على الاقل أمام المراة التي تعلو المدفاة وهو يمشط شعره ويسوي من وضع رباط عنقه . كانت "سونيا" قد قالت له إن "بروفيله" الايسر هو الأفضل... وراح يسالها رايها وهويتهادى امامها كالديك في حظيرة الدواجن وسالها هل من الافضل ان تلتقط له صورة بعد أن يخلع سترته .. إنه سيبدو اكثر استرخاء ... اليست هذه فكرة طيبة؟

وعندما راحت تجمع "كاميراتها" سالها إذا كان في مقدوره الحصول على نسخ من الصور التي التقطتها ... إنه يعرف بعض الاشخاص الذين يودون الحصول عليها باثمان فلكية وكان الليل قد أسدل استاره عندما استطاعوا التحرر منه . واوصلهما "راعول" إلى شقتهما حيث

غادراها بسرعة لتناول العشاء في احد المطاعم التي لا تبعد غير خمس دقائق من البرج . كانت فواكه البحر لذيذة طازجة وكان الجو يخلو من التوتر وما كادا يعودان إلى الشقة حتى اسرع "مارتين" إلى آلته الكاتبة.

- هناك ملاحظات يجب أن ادونها في الحال والإ ضاعت من ذاكرتي...

- هل ستدير إحدى إسطواناتك المفضلة ؟

في كل مرة كانا يسافران فيها معا كان كل منهما يحمل معه مجموعة من الكاسيتات" ولكن ذوقهما الموسيقي كان على طرفي نقيض لقد كانت "سونيا" تفضل "ستينج" ونيناسيمون" ومختلف فرق "الروك" اما "مارتين" فكان يعشق الموسيقى الكلاسيك .

- لن افعل إذا كنت ستضعين قطناً في اذنيك ...

- لست في حاجة إلى ذلك فسوف آخذ حماماً .

كانت تدرك انه سيكون على راحته في الكتابة وهو بمفرده ولهذا لم تتعجل الخروج من الحمام . لقد رفعت شعرها على قمة راسها وراحت تنعم بالماء الدافيء الممزوج بـ"الشامبو" المعطر الذي يملأ "البانيو" . وارتدت "بيجاما" من الحرير ذات اللون الأخضر الباهت قبل ان تلحق بـ "مارتين"في الصالون ووجدته جالسا في استرخاء على احد المقاعد . وسالته.

- هل انتهيت من عملك ؟

- إنني حتى الآن لم اشكرك على تدخلك العبقري مع "ماشهوسا"... لقد كان تاثيرك عليه حاسما.

ابتسمت "سونيا" وهي تجلس قبالته :

- كان ذلك متبادلاً !

- آه ! نعم ... كنت اظن ان هذا الطراز من الرجال لا يحوز إعجابك .

- ربما .. ولكن له ابتسامة ساحرة .

- "ولوسيون" بعد الحلاقة الذي يستعمله لقد كان اريجه ، يغطي

على رائحة السيجار الذي يدخنه .

واشار بذقنه إلى الحمام :

- هل يمكنني ان اذهب ؟

قالت :

- إنه ملكك الآن !

اختفى في حجرته دون ان يوقف الموسيقى . وراحت "سونيا" تستمع عدة دقائق في صمت .. لقد كانت موسيقى جميلة من غير شك ولكن ...

نهضت واخرجت "الكاسيت" من الآلة ووضعت احد "كاسيتاتها" هي.

- هيه !

فتح باب الحمام فجاة ورات "مارتين" وهو يغسل اسنانه وقال محتجا :

- ليس من حقك ان تفعلي هذا ...

ابتسمت له في تحد.

- ولكنني فعلته رغم ذلك .

- اليس من المحزن حقا ان تقطعي "بوليرو" "رافيل" خصوصا وان "كاراجان" هو الذي يقود الأوركسترا... اعيدي وضعه من فضلك .

- بعد ان تنتهي من حمامك .

- لا .. في الحال .. من فضلك يا "سونيا".

ظلت جامدة كتمثال من الثلج امام توسلاته

- لا ... وارجو الا تفقد وقتك في نقد المطربين الذين افضلهم... لقد اعطيتني موعظة في ذلك في "واشنطون" استغرقت خمساً واربعين دقيقة ...

اغلق "مارتين" باب الحمام . وسمعت صوت المياه وهي تتدفق للحظات ثم عاد ففتح الباب وقد زال اثر معجون الاسنان من فوق شفتيه .

- أريد أن استمع لهذه المقطوعة حتى نهايتها.

قال ذلك بصوت لا يقبل المناقشة .

اقترب بخطوات حازمة من "الراديو كاسيت" .

وكررت هي نفس الجملة .

- بعد ان تنتهي من حمامك .

- إنها لن تستغرق غير دقيقتين لا اكثر .

- "مارتين" لا تفعل ذلك .

ولكنه ضرب عرض الحائط باحتجاجها ووضع اصبعه على زر التوقف عندما كان صوت "بروس سيرنجستين" يجلجل بإحدى اغانيه الشهيرة . واستعد لاخذ "الكاسيت" الآخر ليضعه في الآلة عندما اسرعت "سونيا" بانتزاعه من بين يديه وهربت به بعد ان اغلقت عليها باب غرفتها.

راحت تنظر بعصبية من حولها : اين يمكن ان تخفيه ؟ في الدرج ؟ تحت السرير ؟

ولم يتح لها وقت التساؤل اكثر من ذلك فقد فتح الباب على مصراعيه .

وقال آمرا.

- أعطيني هذا "الكاسيت".

ضحكت "سونيا":

- لا ... يمكن ان تقول له الوداع فلن تراه بعد الآن ابدا

لاحظت فجاة ان نافذة الغرفة مفتوحة .. وقالت بانتصار

- آه ! كانت واقفة وسط الغرفة عندما هجم "مارتين" عليها وامسكها من خصرها وسقطا معاً على الأرض المغطاة "بالموكيت" السميك .

- ما اغلظك ...!! إنك تستعمل قوتك في غير محلها.

- عليك تقديم شكوى للجنة حقوق الإنسان .

قالت وهي تنهال بقبضتها على صدره .

- إنني اتحدث الآن مع الرجل الفظ المتوحش .

كانت مادة ذراعها إلى الإمام حيث ظل "الكاسيت" بعيدا عن متناول يد "مارتين" . وتظاهرت في لحظة ما انها ستلقي به من النافذة .

www.rewity.com

قال صارخا :

- لا ... لا تفعلي ذلك .

- بل سافعل .

- ياللسماء ! يالك من عنيدة !

ومد يده محاولا الإمساك "بالكاسيت" وفجاة توقف الشجار .

دهشت "سونيا" وقد تلاحقت انفاسها ، ورفعت راسها لتتلاقى نظراتها مع نظرات "مارتين"

لم يكن يضحك ... كان هناك شيء اكثر عمقا يرتسم في عينيه.

سمعته يهمس :

- "سونيا" ما اجملك وانت غاضبة !!

وخيل إليها ان قلبها قد توقف عن النبض .

قالت متظاهرة بالسخرية :

-الم تسمعني موعظة منذ خمس واربعين دقيقة في هذا الموضوع ايضا ؟

- قد يكون ذلك اكثر عقلانية ولكن ...

قالت وهي تتمشى بصعوبة :

- ولكن ماذا ؟

قال في جدية وبصوت لا يكاد يسمع وكانه يخاطب نفسه:

- كنت اشك ان هذا سيحدث في احد الايام .

- منذ متى ؟ إنك لم تنظر إلي ابدا باستثناء ما بعد ظهر اليوم عندما رفعت قبعتي امام "ماشهوسا".

هز راسه :

- منذ اشهر وانا احاول وضع المسافات بيني وبينك ... وثقي بان ذلك لم يكن بالامر السهل .

صمت برهة ثم استطرد قائلا :

- كنت اظن انني سيد نفسي ولكن كان يكفي ان تقتربي مني حتى احس انني اسد في قفص .

سقط "الكاسيت" من يد "سونيا" . وادركت فجاة انه لم يكن وحده هو الذي كان يحاول إخفاء مشاعره .. إنها هي

ايضا قد سقطت بالتدريج في شراك جاذبيته : منذ متى ؟

إنها لا تعلم ... ولكن انجذابها ليس وليد الامس .. لقد كانت لا تريد ان تعترف بالحقيقة ..

ولكن يجب ان تقر الآن ان "مارتين" يحتل مكانا مميزا في افكارها : فهي حينما تعمل معه لاشيء ولا إنسان يثير اهتمامها غيره ... ولكنها كانت ترفض دائما الاعتراف بتاثيره عليها ... لكي تحمي نفسها وخوفاً من الإحباط وخيبة الامل...

إنها تعلم الآن لماذا اسرعت إلى بيته ولماذا ناضلت كل هذا النضال حتى يستصحبها معه في هذه المهمة الصحفية ... ولماذا شعرت بالتعاسة والالم عندما اعترف لها انه هو وحده المسؤول عن إبعادها عن هذه الرحلة .

وسالته :

- امن اجل هذا كنت لا تريد ني معك ؟ كنت تخشى الا تستطيع مقاومة عواطفك ؟

واجابها باقتضاب :

- نعم .

- إنني ادرك الآن لماذا كنت مشدودا كـ"وتر" الكمان في اثناء الرحلة . كنت واثقه بان ذلك لم يكن بسببي ولكن ...

- ماذا تقصدين بقولك هذا..؟

- اوه ! لا تقل إنك لم تكن متوترا . لقد كانت عصبيتك تزداد حدة كلما اقتربنا من نهاية الرحلة ... وعندما وصلنا خيل إلي انك سوف تنفجر

صمتت برهة وهي تنظر إليه بعمق :

- والآن هل كففت عن النضال ؟

- لا ...

- لماذا ؟

www.rewity.com

- لأن ... إن هذا امر يخصني انا وحدي ... والآن من الافضل ان يذهب كل منا إلى غرفته .. قبلها قبلة طويلة واسرع مغادرا الغرفة ...

الفصل الخامس

عندما استيقظت "سونيا" في صبيحة اليوم التالي كانت تشعر بالسعادة الغامرة ، لقد عرفت بدورها الآن الأحاسيس التي تضيء قلوب البشر والتي تملؤهم ببهجة الحياة وتجعلهم يبتسمون ويضحكون دونما سبب ... فقط للتعبير عن سعادتهم بالحياة ....

تنهدت بعمق : إن كل هذه الأشهر التي عملت خلالها مع "مارتين" قد ساعدت على تقاربهما ومهدت لهذا الحب الوليد... نعم لماذا لا تعترف بالحقيقة ..؟ إنها تحبه اليوم والأمس وغدا ... وراحت تتقلب في سريرها في سعادة : إن يوما جميلا سيبدا ... يوماً مثاليا يحق لها فيه ان تجري وهي عارية القدمين في حقل مليء بالورود ....

ارتدت "الروب دى شامبر" بسرعة واسرعت لتلحق بـ"مارتين" الذي كان يتناول طعام فطوره على مائدة الصالون . كان قدحلق ذقنه وجهز القهوة و"التوست" واختفت ابتسامة "سونيا" المشرقة امام البرود الذي بدا على "مارتين" وهي التي كانت تود ان تلقي بنفسها على صدره

www.rewity.com مـرمـوريـة

وتحدثه عن سعادتها الوليدة .

إن تعبير وجهه المتجهم لم يكن ينبئ بخير

وسالته في حذر :

- هل تشعر بالتعب ؟

- لا ..

القى بنظرة إلى ساعته :

- عليك أن تستعدي لأن "راءول" قد اوشك على الحضور ... سيصل خلال ساعة تقريبا .. بعد عشرين دقيقة خرجت من الحمام وقد وضعت "مكياجا" خفيفا وعقصت شعرها على شكل ذيل حصان وارتدت "تاييرا" زمردي اللون .

جلست قبالة "مارتين" دون ان تنطق بكلمة وراحت تحتسي قهوتها .

قال دون مقدمات :

- يجب أن تنسي تماما ما حدث بالامس .

اخفت "سونيا" خيبة املها وهي تتظاهر بوضع كمية من الزبد على "التوست" .

استطرد قائلا :

- هل تفضلين الإقامة في احد الفنادق ام تفضلين ان افعل انا ذلك ؟

هزت "سونيا" راسها : هناك شيء لا تفهمه إلا إذا كان يمزح معها ... نعم لا بد ان الأمر كذلك ....

قالت وهي تضحك :

- اوه ! "مارتين" .. انا .

- يجب أن تفعلي ذلك يا "سونيا" . إن القبلة التي تبادلناها بالامس كانت مجرد نزوة دون تفكير.

كان يتحدث وكانه قد حفظ الكلمات عن ظهر قلب وكانت الابتسامة التي ارتسمت على شفتيه ابتسامة مغتصبة بدورها.

- انا واثق بانك تتفقين معي في الراي . يجب عدم الخلط بين العمل واي شيء اخر، إن ذلك لا يسبب غير المضايقات والمشكلات في محيط

العمل وداخل المجلة لدى رؤسائنا...

انقبضت اصابع "سونيا" على القدح . لقد اصبح الأمر واضحا تماما ... إن "مارتين" يرفض النماء لعلاقتهما الوليدة وشعرت وكان هوة سحيقة قد انفتحت تحت قدميها.. كان يبدو سعيدا بكلماته اما هي فقد ظلت كتمثال من الثلج . إن الالم الذي كانت تشعر به منذ دقائق تحول بسرعة إلى غضب .. غضب ضده ولكن ضد سذاجتها في المقام الاول ... لقد سبق وحذرها الجميع . إن موقف "مارتين" من النساء لم يكن سرا لأحد .. إن الوقوع في حبه يعني السقوط في هاوية عميقة ، وهذا حدث بالضبط .

لماذا لم تكن اكثر حذرا ؟ هل لانها اعتقدت ان حبها قادر على تغييره؟... ان تصبح "سونيا" هي حب "مارتين مونتجومري" الوحيد ؟ يالها من بلاهة وسذاجة لا حدود لها...

وظلت نظراتها متعلقة "بالتوست" في يدها والذي كانت تغطيه طبقة من "مربى الفراولة".

وانتهت بان وضعته في الصحن الذي امامها : لقد تلاشت شهيتها للطعام وقالت اخيرا :

- إنك تبحث عن مجرد مبررات لسلوكك .

قطب "مارتين" ما بين حاجبيه :

- ماذا تقصدين ؟

- إن علاقتنا تخصنا نحن وحدنا ... إنك تتناسى ان هناك علاقات سواء وقتية او دائمة تربط بين بعض العاملين في مجلة "فولكان" ومع ذلك فإنها لم تسئ إليهم في شيء !

- ربما ... ولكن ....

- إنني لم انته من كلامي بعد ... اجد من غير الضروري ان تلف وتدور ... انت لا تحبني ... هذه هي الحقيقة .

- يا عزيزتي ...

- دع يا عزيزتي ويا حبيبتي للنساء الاخريات ... إن كل ما بيننا قد

www.rewity.com

انتهى ... انتهى ...

قال "مارتين" بصوت محايد وهو يواجه نظراتها :

- يجب ذلك ...

إنها تعرف الآن على الأقل موقفها بالضبط ... الوداع للسير عارية القدمين في حقل من الورود .. ونهضت فجاة

سالها:

- إلى اين ؟

- ابحث عن سكين .

- هل تنوين قتلي ؟

ولم تجب .. وعادت بالسكين والتقطت تفاحة من سلة الفواكه وبدات في تقشيرها وقال "مارتين":

- لم اكن اريد ان يحدث ما حدث ... لا بالامس ولا في اي يوم اخر ... لقد كان مجرد حادث عارض .

- حادث ؟

- ثقي يا "سونيا" بان استمرار علاقتنا لن يعود علينا إلا بالالم والاسي .

- علينا ؟ تقصد نحن الاثنين ؟ هل تريد ان تقول إنك قادر على الالم.... أوه ! يا "مارتين" المسكين !

- احفظي تهمك لنفسك !

وفجاة ابتسم لها وكانه يبغي المصالحة .

- إن ما حدث لم يكن بالامر المهم على كل حال ..

حاولت "سونيا" ان تمضغ ببطء قطعة التفاح "إن ما حدث الليلة الماضية لم يكن امرا استثنائيا في الواقع ... يجب ان تقر بذلك ... إن مثل هذه الاشياء تحدث كل يوم ولكنه لم يكن خط السير الذي رسمته لنفسها ... كيف كانت على هذه الدرجة من السذاجة ؟ ومرة اخرى شعرت بالخيانة والمهانة تماما كماحدث لها عندما حاول إقصاءها عن هذه المهة الصحفية .

- الامر المهم ؟ انه بالنسبة لي يعني الكثيرللاسف .. ولكنك بالتاكيد لا يمكنك ان تدرك ذلك !

- لهذا يجب وضع حد لهذه العلاقة منذ البداية ... إن ذلك هو الحل الصائب .

- الصائب لمن ؟ ولماذا ؟ ربما تريد ان تقول إن ذلك من اجل مصلحتي وإنني يجب ان اشكرك على ذلك .

تنهد وهو ويقول :

- بالضبط .

قالت ساخرة :

- ياللنفس التي تفيض طيبة !

تنهد "مارتين" للمرة الثانية وقال بنفاد صبر :

- الا تستطيعين ان تجيبي مرة واحدة بطريقة عقلانية وترين الاشياء على حقيقتها .. هل سبق واحببت في حياتك ؟

- نعم مرة واحدة ... شاب قابلته في الجامعة وقد دامت علاقتنا الافلاطونية اربع سنوات .

رفع "مارتين" عينيه إلى السماء .

- لا تقلق . قد اكون عديمة التجربة ولكني مع ذلك احاول ان اعايش عصري ، إنني و كما قلت لي انت نفسك في احد الايام إنك صلدة كالصخر وساستطيع سريعا ان اعود كما كنت

- إن من يسمعك يعتقد انني اترك ساحات قتال وصرعى وراء ظهري

- اليس هذا صحيحا إلى حد ما ؟ الم تغدر بكثير من النساء ... إنهم يقولون

يبدو ان هذه الملاحظة لم تعجبه فقاطعها وقد تجهم وجهه فجاة :

- اعلمي انني على الرغم مما يقولون امضي وقتي في سريري دائماً في صحبة .. كتاب .... وضرب بقبضته على المائدة واضاف :

- وإذا كنت لا ادعي انني ملاك فقد كنت دائما صادقا في علاقاتي ولا يوجد ما يجعلني اشعر بالخجل في هذا المجال. دق جرس التليفون

www.rewity.com

الداخلي في هذه اللحظة فقال "مارتين":

- لا بد انه "راءول" .. سوف ننهي هذه المحادثة فيما بعد...

كان واضحا ان مجيء "راءول" قد سبب الارتياح لـ"مارتين" الذي هب واقفا في الحال .. ولكن "سونيا" استوقفته عندما مر امامها.

وقالت :

- اريد ان انهي هذا الموضوع الآن ... هل هناك امراة اخرى في حياتك؟

- امراة ؟!

قطب ما بين حاجبيه واستمر في التقدم صوب باب الشقة وضغط على زر التليفون الداخلي .

- "راءول" سوف نوافيك خلال دقيقتين .

وكررت "سونيا" سؤالها:

- هل هناك امراة في حياتك الآن ومن اجل ذلك فإنك ...

قال :

- نعم ... بالضبط ...

هز كتفيه وتناول سترته الجلدية .

ثارت ثائرة "سونيا" : كيف يمكنه ان يكون على هذه الدرجة من القسوة ويعبث بمشاعرها بمثل هذه السهولة وعدم المبالاة ؟

- إنك تخونها إذن ولا تكتفي بذلك بل تتلاعب بمشاعري ايضا ... إنك.. إنك ....

- قبل ان تنفثي سمومك وترميني بسيل من الشتائم اريدك ان تجيبيني هل تفضلين الفندق ام الشقة ؟

- الفندق .

قال :

- حسن جدا ... لقد اعدت "ادريانا" قائمة باسماء رجال الأعمال وبرنامج اليوم هو مقابلة احدهم صباح اليوم وآخر في فترة ما بعد الظهر . سوف يكون لدينا بعض الوقت للبحث عن غرفة في احد

الفنادق والمجيء إلى هنا لحمل حاجياتك ....

- عليك ان تهتم بعملية الحجز انا لن آتي معك صباح اليوم.

- اصغي إلي يا "سونيا" ... إنني آسف لأن الأمور ساءت هكذا بيننا ولكن ليس هناك سبب يدعوك ....

- ربما طلبت المطار لحجز تذكرة لي إلى لندن .

- لا تكوني سخيفة .

قالت وهي تنظر إلى طرف حذائها :

- حسن ... ساظل هنا ولكنني لن اتحرك من غرفتي .

رفعت عينيها وكانتا مليئتين بالتحدي .

- لا تعتمد علي لارقص على موسيقاك يا "مارتين" .. بالنسبة للعمل قد تكون انت الرئيس ولكن فيما عدا ذلك ...

قاطعها وهو يضع يده على مقبض الباب :

- وانت .. اغنيني عن هذه الأغنية .. سوف أعود حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر .. نظرت إليه "سونيا" بغضب : لقد كانت منذ ساعة فقط تطير فوق سحابة تحلق في سماء السعادة اما الآن فقد سقطت وارتطمت بشدة بارض الواقع.... وذلك بسببه هو ...

قالت من بين أسنانها:

- انا امقتك .

قال بعد لحظة :

- انا أعرف ذلك .

خرج واغلق الباب وراءه .

www.rewity.com

الفصل السادس

لم تقدم "سونيا" على قرارها بعدم مصاحبة "مارتين" في جولته . لقد أحست قبل رحيله بدقائق ان غضبها بدا يتحول إلى الم حقيقي وكادت تنفجر باكية أمامه .. كانت في حاجة إلى هذه الساعات من الوحدة لتتمالك نفسها وتسيطر على مشاعرها وعندما يعود "مارتين" ستكون في خير حال ومستعدة لاستئناف علاقتها القديمة به ... على اي حال فإنه ليس لديها اي خيار اخر ...

راحت تدور في ارجاء الشقة ساعة كاملة وكانت افكارها تذهب بها كل مذهب ..إنها لم تعد تعلم شيئاً ... كيف امكنها ان تخطئ إلى هذه الدرجة ؟ إنها ذات طبيعة إيحائية وقليلا ما تخطئ تفسير نظرة او ابتسامة .. إن ماراته بالأمس في عيني "مارتين" لم يكن عدم المبالاة ... لا بالتاكيد ...

لقد أبدى بعض التردد ليس في ذلك شك ولكنها لم تجبره على قول ما قال او فعل ما فعل .. لا .. لا .... إنها ترفض تحمل نتيجة

اخطائه...

في الساعة العاشرة حضرت الخادمة الشيلية وعندما عرفت ان "سونيا" تعرف اللغة الاسبانية حاولت ان تدخل معها في حديث طويل، وخيل لـ"سونيا" ان صنبور ماء قد فتح ولا يستطيع احد ان يغلقه .. حاولت "سونيا" ان توقف هذا السيل من الحديث ولكن ذلك لم يتم إلا عندما شعرت الخادمة انها قد تاخرت في عملها . وانتهزت "سونيا" هذه الفرصة فالتقطت حقيبة يدها وغادرت الشقة ...

كانت السماء زرقاء صافية وعلى بعد مائتي متر من البرج كان يوجد السوق التجارية التي كان "راءول" قد حدثها عنها. وراحت تتجول خلالها بعض الوقت وتقف امام "بوتيكات" الموضة . كانت المصنوعات الجلدية مميزة وذات اسعار معتدلة ولكنها لم تكن ترغب في الشراء : إن مزاجها المكتئب لم يدفعها إلى ذلك وعند عودتها وجدت الشقة خالية ونظيفة. وجهزت "سونيا" حقيبتها ووضعتها إلى جانب الباب مع كل معداتها الفوتوغرافية .

ولم يعد "مارتين" كما قال في الساعة الواحدة ، ولهذا جهزت "سونيا" لنفسها بعض الشطائر ... ربما اتصل بها في اثناء غيابها وترك لها رسالة في مكتب الاستعلامات ؟ وطلبت المسؤول تليفونيا .. لا توجد رسالة باسمها .. بدات تشعر حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر ان "مارتين" ربما قصد معاملتها بنفس طريقتها ... اي رفض التعاون معها... هل هو درس يريد ان يلقنها إياه ؟

إنها تشك في ذلك فهو في رايها فوق هذه الصغائر ... ومع ذلك ....

ومرت ساعات ما بعد الظهر ببطء قاتل وحاولت ان تقرا إحدى المجلات او تكتب خطابا لإحدى صديقاتها ولكن دون جدوى ... كان تفكيرها بعيدا ..وحل الظلام واضاءت مصباح الصالون .

زاد قلقها مع مجيء الليل ... لماذا يعمد "مارتين" إلى المبالغة هكذا ؟ لماذا لا يتصل بها تليفونيا على الأقل ؟ هل تعطلت سيارته ؟ ام ان زحمة المرور هي السبب في تاخيره؟... اوربما جرح .. او ...

جلست على حافة المقعد وراحت تتنفس بعمق وقد اغلقت عينيها بحثاً عن الهدوء .

لم يكن هناك اي سبب للقلق " إذا كان هناك اي شخص يستطيع ان يتصرف في اصعب المواقف فهو "مارتين" ... ولكنه موجود في بلد اجنبي لا يعرف لغة اهله .. نعم ولكن "راعول" معه ...

لا فائدة ... فها هو ذا القلق يغزو قلبها ويزداد حدة بمرور الوقت . وعندئذ دق جرس التليفون وهبت واقفة وخطفت السماعة بيد مرتعشة.

وسالت :

- "مارتين" ؟

- لا.. انا "راعول" .

صمت برهة ثم اضاف :

- انا آسف يا"سينيوريتا" ولكن وقعت حادثة للسيد "مونتجومري"، إنني موجود باسفل البرج وانا في انتظارك للذهاب إلى المستشفى .. احست "سونيا" بقلبها ينقبض بشدة وكان يدا حديدية تعتصره ، لقد صدق حدسها إذن في هذه المرة ، لقد راحت طوال النهار تحاول طرد الافكار المزعجة من راسها : لقد هوجم "مارتين" وسقط ضحية لإحدى العصابات التي تنتشر في الاحياء الفقيرة ... ام وقعت له حادثة تصادم ؟ اي نوع من الحوادث ؟!

- اعتقد انه داهمته شاحنة وهو يسير في الطريق ...

- ولكن انت .. الم تكن معه عندما وقع الحادث يا"راعول" ؟

- كلا ... لم اكن ارجو يا انسة هيوارث ..اسرعي بالنزول ساشرح لك كل شيء في الطريق

وبسرعة تناولت سترتها وحقيبة يدها وهرولت صوب المصعد وصعدا إلى السيارة التي كانت تنتظر امام البرج

قالت بعد ان جلست إلى جانب "راعول":

- هل إصابته بالغة ؟

- لا اعلم .إن المستشفى يرفض إعطاء اي بيانات بالتليفون.

قالت "سونيا"وهي تضغط على اسنانها.

- كيف حدث انك لم تكن معه ؟

- ساقص عليك كل شيء منذ البداية ... الامر يسير ... عندما انتهت المقابلة الصحفية صباح اليوم حاول السيد "مونتجومري"وانا حجز غرفة في احد الفنادق . ولكن كان هناك مؤتمرطبي كبير في المدينة ، ومن الصعب العثور على غرفة خالية . واخيرا نجحنا في العثور على غرفة في فندق "شيراتون" .

القى إليها نظرة سريعة :

- لقد قال لي السيد "مونتجومري" إن نزولكما في مقر واحد جاء نتيجة خطا من إدارة المجلة.

قالت "سونيا":

- نعم .. هذا صحيح .

واستطرد "راعول" قائلا :

- للاسف ان الغرفة كانت ستخلو في المساء ، وقد اتصل السيد"مونتجومري" بالبرج تليفونيا ليخبرك بالامر ولكنك كنت غائبة.. لقد ابلغت الرسالة للخادمة .

- إن احدا لم يخبرني بشيء .

- لا ؟ ومع ذلك فقد اكدت لي انها ستترك الرسالة لمكتب الاستعلامات.

- لا بد انني اتصلت بالمكتب قبل ان تبلغه الرسالة فقد اخبرني المسؤول بعدم وجود اي شيء لي .

- الم يطلبك بعد ذلك ؟

- كلا .

هز "راعول" راسه متكدرا.

- كان السيد "مونتجومري" يريد ان يخبرك ان مقابلة بعد الظهر قد تقدم موعدها وانه لن يكون في استطاعته المرور لاستصحابك كما كان

www.rewity.com

مقررا ، كان يريد ان ياتي لاخذك في بداية السهرة عندما تخلو غرفة "شيراتون" بسيارة اجرة .

- ولماذا ليس بسيارتك ؟

- لا ... إن اليوم هو عيد ميلا زوجتي .. ولما كنا سنستقبل بعض الاصدقاء فقد منحني السيد "مونتجومري" إجازة بقية اليوم .

هدا "راعول" من سرعة السيارة عندما تغيرت إشارة المرور إلى اللون البرتقالي ثم إلى اللون الاحمر

- وكنا قد بدانا في تناول العشاء عندما دق جرس التليفون .

- هل كنت قد اعطيته رقم تليفونك ؟

- كلا .. لحسن الحظ ... كان يحمل بطاقة زيارتي في جيبه تغيرت إشارة المرور إلى اللون الاخضر وبدا "راعول" يسير في اعقاب السيارات التي تسبقه .

واستطرد قائلا :

- كانت المقابلة الصحفية الثانية اقصر من الاولى وعندما غادرنا المبنى قال لي السيد "مونتجومري" إنه يريد مقابلة شخص ما . وقد عرضت عليه ان استصحبه ولكنه رفض قائلا إن الشخص يتكلم اللغة الإنجليزية ، ولهذا استقل سيارة اجرة وعدت انا إلى منزلي ....

وقطبت "سونيا" ما بين حاجبيها : لقد حاول "مارتين" بالامس عندما تم الاحتكاك بحارس الوزير "ماشهوسا"... لقد كان يريد من غير شك زيارة نفس الشخص

- هل قال لك من كان ينوي زيارته ؟

- لا ... لقد بدا لي انه موضوع شخصي .

- وداهمته السيارة عندما كان ذاهبا إلى موعده ؟

- اعتقد ذلك .. لقد قيل لي إن "الكاميون" لم يستعمل الكباحة في الوقت المناسب وإنه قد حدث هرج ومرج قبل وصول سيارة الإسعاف . ومن حسن الحظ أن السيد "مونتجومري" نقل إلى مستشفى حديث جدا له سمعة طيبة وبعد ثلاث دقائق اشار إلى مبنى حديث البناية قائلا :

- لقد وصلنا .

عندما غادرت "سونيا" السيارة شعرت بقدميها تهتزان تحتها ... حقيقة إن فراقها مع "مارتين" كان على اثر شجار مؤلم ..ولكن ليس للغضب مكان الآن ... إنها رفيقته الوحيدة في هذا البلد الغريب وعليها ان تكون إلى جانبه وان تمنحه كل ماتملك من عطف ومواساة .

تبعت "راعول" وقد استبد بها القلق الشديد إلى مكتب الاستقبال حيث اجابتهما إحدى الممرضات عن اسئلة "راعول" الذي سارع بعملية الترجمة :

- إن السيد "مونتجومري" في غرفة الإنعاش ... ولكنه سيغادرها بعد قليل ... ونحن لا نستطيع ان نفعل شيئا في الوقت الحالي . إن الطبيب المسؤول عنه موجود في غرفة العمليات وسوف يستقبلنا فور ان يفرغ من عمله .

كانا يسيران في اثناء هذا الحديث خلال ممرات لا تنتهي وكان "راعول" يتتبع ارقام الغرف . وعندما وصلا إلى هدفهما سال إحدى الممرضات التي اجابته ان المريض تناول منوماً قويا ومع ذلك فإنه لم يخلد للنوم بعد .

تسلحت "سونيا" بشجاعتها وفتحت الباب . كانت الغرفة صغيرة ومظلمة .

كانت الستائر السميكة مسدلة على النوافذ وضوء المصباح هزيلاً للغاية وكانت رائحة المطهرات تملا جو الغرفة .

كان "مارتين" مغلق العينين وكان تنفسه يبدو صعباً وغير منتظم ... كان راقداً لا يتحرك .. كان يبدو بوضوح انه تلقى الصدمة في جانبه الأيسر. فقد كان خده متورما وكانت هناك اربطة من الشاش ملفوفة حول كتفه .

راحت "سونيا" تتنفس بصعوبة : إنها لم يسبق لها ان راته على هذه الصورة ... هشا ضعيفا هكذا ...

راحت تتحسس يده برفق وحذر ولكنه ظل جامداً ولم يظهر عليه اي

www.rewity.com

رد فعل وبعد عدة لحظات بدت على "راعول" دلائل نفاد الصبر فانحنى صوبها وقال بصوت منخفض .

- أرجو المعذرة يا "سينيوريتا" ولكن هل تسمحين لي بالخروج لادخن سيجارة .. إنني لا اطيق جو المستشفيات . - اذهب يا "راعول".

وما كاد المترجم يغادر الغرفة حتى جذبت "سونيا" احد المقاعد بهدوء ووضعته إلى جانب السرير وجلست وهي تحدق إلى وجه "مارتين" الشديد الشحوب .

هزت راسها وهمست وكانها تحدث نفسها :

- لماذا يارب هذه الحادثة ؟ وماذا حدث بالضبط ؟ هل نسيت انك لست في إنجلترا وان السيارات تسير على يمين الطريق في هذه البلاد؟ ما اسخف ...

وسمعته يتمتم :

- إنه ليس بالامر السخيف ... بل هو الغباء بعينه .. فتح عينيه ولكن الالام كانت بادية على معالم وجهه وتقلصت اصابعه فوق الملاءة.

- كان يجب ان اتوخى الحذر واسرع الخطى .

قالت محاولة ان تهدئه :

- هيه ! إن هذه الحوادث تقع لجميع الناس ... اهدا ودعك من التوتر ..

تمتم قائلا :

- أريد رؤية امي ... أريد ان اراها ولكنها رحلت ...

انقبض قلب "سونيا" بشدة . إن "مارتين" يبلغ الرابعة والثلاثين من عمره ولكنه يظل طفلا في هذيانه .. طفلا جريحا خائفا كما كان طوال السنوات الماضية عندما علم بهجر امه له .

اضاف بصوت واهن :

- لو كانت هنا .لما حدث لي ذلك . هذا السائق القذر على عجلة قيادة الشاحنة ..

لقد كان يهزا بكل شيء .. ما كنت اهمه في شيء .. كان يمكن ان

انزف دمي كله ولكن هذا لا يعنيه في شيء .. إنه لم يكن يفكر إلا في نفسه ... حياته .. ومستقبله احست "سونيا" انه في حاجة إلى مساعدتها .. رفعت باصابعها خصلة من شعره كانت قد التصقت بجبهته المبللة بالعرق

وهمست :

- صه إنك لست في خطر الآن .

وعلى الرغم من اضطراب صوتها فيبدو ان كلماتها قد اشاعت الهدوء في نفسه فقد اغلق عينيه للحظات ولكنه عاد وفتحهما في الحال :

- "سونيا" ؟

- نعم ... إنها انا .

ارتسم شبح ابتسامة على شفتيه الجافتين :

- هل ترين ... لقد حصلت على ماتريدين ... إنني في النزع الأخير.

- لا تقل مثل هذه الاشياء يا "مارتين" ... انت تعلم جيدا انني لم اكن اعني ما اقول .

- بل كنت تعنينه .. كنت تودين خنقي في تلك اللحظات ولكنني كنت افضل النضال ضدك على النضال مع شخص يزن خمسة عشرطناً .

- يبدو ان المعركة لم تكن متكافئة بالفعل .

- لم يكن في مقدوري ان افعل شيئا بينما حطم ضلوعي .

كان من الواضح ان الحديث يؤلمه ويجعله يبذل مجهوداً مضنيا.

واضاف :

- لقد كنت على حق بالنسبة لـ"كونشالي".

- "كونشالي"؟

- إنه حي فقير بالفعل . الشيء الوحيد الذي اخطات بصدده هو انا. اما انا فقد اخطات في كل شيء ...

تقلص وجهه وهو يضيف :

-لقد اعتقدت طوال حياتي ... ولكن ماذا يعني ذلك الآن ؟ لا اهمية

www.rewity.com

لأي شيء الآن ..

وانسدلت اهدابه :

- نعم ..لا اهمية لأي شيء الآن ...

بعد عدة لحظات فتح "راعول" الباب وسال :

- هل استيقظ السيد "مونتجومري" ؟

هزت "سونيا" راسها.

- نعم .. ولكن ليس لفترة طويلة .

- لقد اخبرتني الممرضة ان الطبيب في انتظارنا ..

كان الدكتور "برناردو ماردونس" رجلا لا يزال شابا اسمر البشرة ، وكان يبدو كملاكم اكثر منه كطبيب ولكن "سونيا" لم تلتفت لمظهره وراحت تتابع باهتمام الحديث الدائر بينه وبين "راعول" . وكان من حسن الحظ ان الطبيب كان قد امضى عددا من سنوات دراسته في الولايات المتحدة . وبعد ان قدم "راعول" سونيا" استطاع ان يوجه إليها الحديث مباشرة لقد سارع بطمانتها . كانت جروح "مارتين" سطحية ولكن الفحوص التي سيتم إجراؤها في الأيام القادمة ستمكن من تحديد حالته بدقة .

سالت "سونيا" في قلق :

- اي نوع من انواع الفحوص ؟

- الأشعة بوجه خاص .

- بالنسبة لضلوعه ؟ هل هناك كسور.

- لا ... لقد كان حسن الحظ .. ولكن علينا ايضا القيام باشعة على عموده الفقاري .

- ارجو المعذرة يا دكتور ولكني لا افهم جيدا .. لماذا كل هذه الاحتياطات ؟ لقد قلت إن جروحه سطحية ...

قطب الطبيب ما بين حاجبيه :

- الم يحدثك صديقك .. عن عجزه .

أحست "سونيا" بنبضها يزداد سرعة .

- اي عجز ؟

تبادل الدكتور "ماردونس" النظرات مع "راعول" قبل أن يعود ويولي اهتمامه بـ"سونيا" .

وقال :

- لن يستطيع تحريك ساقيه .

هزت راسها رافضة ان تصدق ما يقوله الطبيب بصوته الدافئ ولكنته الأجنبية .

- هل .. هل اصيب عموده الفقاري في الحادثة ؟

- من الممكن ذلك .. سوف تظهر الفحوص مدى خطورة الإصابة ... وهل سيظل السيد "مونتجومري" عاجزا بقية حياته ام لا .. ولكننا لن نستطيع ان نؤكد شيئا قبل إجراء هذه الفحوص .

واستطرد في ياس :

- اخشى ان يكون صديقك قد اصيب بشلل في ساقيه ...

www.rewity.com

الفصل السابع

ما كادت "سونيا" تصل إلى الشقة حتى جلست امام منضدة الصالون وبدات تدون "قائمة". لقد رفضت ان تترك العنان لمشاعرها وقررت ان تتصرف بطريقة ناضجة ... وعقلانية... إن الموقف يستدعي الالتزام بالهدوء ... يجب الا تستسلم للفزع : لقد ظهرت عدة مشكلات نتيجة لوجود "مارتين" بالمستشفى يجب حلها بطريقة عملية . وعلى الرغم من ان اختلاف التوقيت لم يسمح لها بالاتصال بلندن في الحال فقد كان من الضروري إحاطة "جيل سمرتون" بالحادثة التي وقعت لمراسله .

بعد ان شرح الدكتور "ماردونس" بحذر موضوع شلل "مارتين" تتطرق للمسالة المادية من سيدفع فاتورة حساب السيد "مونتجومري" ؟ مهما كانت مدة إقامته في المستشفى فإن ذلك سيتطلب مبلغا ضخما .. وطمانته "سونيا" فهو كغيره من موظفي المجلة يتمتع بتامين يغطي مثل هذه الاخطار . وهز الطبيب راسه في اسى : إن التاكيدات الشفهية ليست كافية .. يجب ان يحصل المستشفى في اقرب وقت على تاكيد

رسمي ... بعد ان دبجت وعدا مكتوبا وضعت "سونيا" قلمها الحبرفي حقيبتها وكان من بين الاولويات العملية الآن هو معرفة إذا كان "مارتين" لديه "بيجامة" ام لا .. ودخلت غرفته على الرغم منها : إنها تكره التنقيب في حاجياته فقد كان يبدو تطفلا من جانبها .. ولكن لا بد مما ليس منه بد .

وبعد عشر دقائق من البحث لم تجد شيئا . وعادت إلى منضدة الصالون ، وكتبت في "القائمة" : شراء "بيجامة" ... عليها ان تفكر ايضا في ان تزوده بفرشة اسنانه وادوات "التواليت" الاخرى . وعليها ان تعرف ماذا حدث للملابس التي كان يرتديها في اثناء وقوع الحادثة وان تزوده بغيرها . ثم اين توجد مقالاته ؟

هل فكر في إرسالها إلى لندن ام انه لم ينجزها بعد ؟ وبدات القائمة تطول وعليها ان تلغي المواعيد التي ارتبط بها بالفعل وماذا هناك ايضا ؟ لقد غطت في اعتقادها جميع الاحتمالات و ... فندق "شيراتون" لقد نسيته تماما : إن الساعة الآن الحادية عشرة قبل منتصف الليل... هل ياترى ما زالت الغرفة محجوزة ؟ ثم هل لديها الشجاعة لتستدعي سيارة اجرة لتذهب إلى هناك ؟ لا ... وهل تستطيع هذه الليلة ان تنام في الشقة التي تقاسمتها مع "مارتين" ؟ نعم إذا كان ذلك ضروريا ..

طلبت الفندق بوازع من ضميرها وقيل لها إنها اجرت بالفعل لان الحاجز لم يظهر .. وشعرت "سونيا" بالتعب فجهزت لها قدحا من القهوة والقت بنفسها على الاريكة .

وفجاة اصيبت بالهلع : من الممكن الا يستطيع "مارتين" ان يسير على قدميه مرة اخرى وبدا القدح يهتز في يدها حتى انها اضطرت ان تضعه على الأرض .

وهمست لنفسها :

- لا ... لا ... لا ...

رفعت ركبتيها حتى لامستا ذقنها وانفجرت باكية واستمرت على هذه الحال مدة طويلة .

كان الليل قد تقدم كثيرا عندما استسلمت للنوم .

وفي الصباح طلبت مجلة "فولكان" تليفونيا وسالت عن "جيل سمرتون"، ولما كان هذا الاخير في اجتماع فقد حولت مكالمتها لـ"الان بارنس".

استمرت المحادثة اكثر من عشرين دقيقة تم خلالها الاتفاق على الجانب المالي من المشكلة .

وسال "الان" :

- لن تعرف حالته بالضبط إلا بعد مرور عدة ايام ؟

- نعم ... اربعة او خمسة ايام .

- بعبارة اخرى سيضطر "مارتين" إلى انتظار كل هذا الوقت ليعرف ما إذا كان في استطاعته ان يسير على قدميه بعد ذلك ام لا ؟

صمت برهة ثم اضاف :

- حسن .. سوف اخبر الجميع هذا ولكن هل تعلمين من استطيع ان اتصل به بالنسبة لاسرته ؟

- زوجة والده "دوروثي" فيما اعتقد وربما ... صديقته ....

- هل تعرفين اسمها .. وعنوانها ؟

- لا .. ساخبرك بذلك فيما بعد عندما احصل على المعلومات . إن الطبيب يؤكد ان "مارتين" سيفيق من صدمته اليوم وساساله عمن يجب ان نحيطه علما بحالته ، سوف اطلبك ثانية .

- على كل حال ارجو ان تتصلي يوميا .. إن هذا افضل

وتنهد:

- عندما افكر ان "مارتين" اصر على السفر إلى "شيلي" لابد انه يعض اصابع الندم الآن .

- ماذا تقول .. اليس "جيل" هو الذي ارسله .

- لا ... إن هذا الاخير لم يكن متحمسا لهذه الرحلة فهو لا يرى اهمية لـ"شيلي" في العالم في الوقت الراهن . ولكن "مارتين" اصر على السفر .. انت تعرفينه عندما تكون هناك فكرة في راسه فإنه يبذل

اقصى جهده لتنفيذها .

وظلت "سونيا" تفكر وقالت وكانها تحادث نفسها :

- إني اتساءل لماذا ؟

- لست الوحيدة ..لا تكرري ماسالوله لك ولكن السبب الوحيد الذي دفع "جيل" إلى قبول مبدا هذه الرحلة كان خوفه من ترك "مارتين" للمجلة والعمل في جريدة منافسة .. فانت تعلمين العروض السخية التي يتلقاها "مارتين" .

- صحف اخرى ؟

- بكل تاكيد ... ولكنه حكم عليه طوال حياته ان يبقى جالسا على كرسي متحرك .. وسوف يدير له الجميع ظهورهم دون استثناء ... وقد يمنعه ذلك عن الكتابة ايضا . ولكن ...

- "الان" . إن هذه المكالمة التليفونية ستكلف الكثير ... سوف اتصل بك غدا ...

إنها لم تعد تستطيع تحمل ما يقول محادثها والاحتمالات المعرض لها "مارتين".

قطعت الخط وادارت رقم تليفون المستشفى وسالت عن اخبار المريض : كانت حسنة بالنسبة لظروف الحادثة . لقد وضع في غرفة خاصة بالطابق الثالث وسيسمح بالزيارات ابتداء من الساعة الثانية بعد الظهر . واحاطت "سونيا" "راعول" علما واتفقا على الذهاب معا .

ثم خرجت "سونيا" لتبتاع " بيجامة ".

كانت غرفة "مارتين" فاخرة وكانت هناك باقة من زهور "التيوليب" تزين المائدة ، وكانت الستائر ذات الزهور الزاهية اللون تغطي نوافذ الغرفة ، وابدى "راعول" إعجابه بالمكان وراح يكيل المديح لهذه المؤسسة المثالية .. ثم قطع حديثه فجاة حينما شعر برغبته الملحة في التدخين . وبعد ان وجه لـ"مارتين" كلمات التشجيع غادر الغرفة ووعد "سونيا" بانتظارها في السيارة .. وقال "مارتين" عندما اصبح بمفرده مع "سونيا":

- سوف تكون المصاريف باهظة .. إذا اتصلت بلندن تليفونيا فعليك...

- لقد اتصلت بهم صباح اليوم ... وقد تم ترتيب كل شيء

- آه ! حسن جدا ..

- قد لا اكون موهوبة ولكني لست غبية تماما فانا قادرة على اتخاذ بعض المبادرات .

- ماذا قالوا لك ؟

وكررت له حديثها مع "الان" ثم اخرجت "البيجامة" من كيسها .

- هل تعتقد انها تناسب مقاسك ؟

القى نظرة على علامتها التجارية .

- إنها تناسبني تماما.

- حسن ... سوف ابتاع واحدة اخرى ... هل تفضل لوناً بعينه ؟

- ساترك ذلك لذوقك .. ويمكنك ايضا ان تحضري لي الصحف الإنجليزية .

- حسن .

- انا لم اشكرك بعد على زياراتك لي .

- هل كنت تظن انني ساهجرك ؟

- لا ...

التزم الصمت برهة :

- اريد ان اعرف إذا كان في مقدوري اختيار قائمة طعامي. لقد اعطوني "كبدة" مهروسة في الفطور واعترف لك ان ذلك افقدني شهيتي.

قالت "سونيا":

- إنني افهمك ... قد يكون من المفيد ايضا ان احضر لك قاموسا إنجليزيا - اسبانياً.

- فكرة صائبة .

كتبت سونيا" ذلك في قائمتها .

- إن "الان" يريد ان يعرف من يخبره بما حدث .. إذا اعطيتني

الأسماء وارقام التليفونات فسوف اخبره بها .

- لا احد .

رفعت راسها في دهشة .

قال وكانه يفسر سلوكه هذا .

- إن "دوروثي" في إجازة ولا اريد ان افسد عليها متعتها

- و ... وصديقتك ؟

- من ؟ اوه ! ليس ذلك ضروريا.

وغير من وضعه في صعوبة .

- فلننتظر اولا نتيجة الفحوص .. هل اخبرك الطبيب بما يجب عمله ولماذا ؟

هزت راسها :

- في البداية لم افهم شيئا من كلامه وعندما جئت لزيارتك لم تقل لي شيئا.

- لا .. لا بد انني نسيت .

وقالت في دهشة !

- نسيت ؟

- كنت شبه مخدر .

- دون شك ولكن ..

وقاطعها قائلاً :

- "سونيا" إنني مدرك تماما لحقيقة وضعي .. إن حالتي ليست مرضية ... هذا امر مؤكد . ولكن الشمس سوف تشرق في كل صباح إذا ظللت مشلولا طوال حياتي .

احست من جديد بذلك الالم في معدتها الذي لازمها طوال الليل .

قالت متلعثمة :

- ربما.. لا يحدث ذلك .

- لا تحاولي طمانتي دون داع يا"سونيا" ... لا اريد التشبث بامال واهية .. إن التشخيص الاولي يدعو إلى التشاؤم فالطبيب يعتقد ان

www.rewity.com

عمودي الفقاري قد اصيب .

- إنه لم يؤكد ذلك لي .. وقال إنه هناك احتمال ٥٠٪ في ان تخرج من الحادثة سليما معافى .

ولم يبد الاقتناع على "مارتين" .

- آه لو كنت قد رايت الشاحنة التي دهمتني ، كنت ستدركين ان وجودي على قيد الحياة يعد ضربا من المعجزات ..

- ماذا حدث بالضبط ؟ الم تر الشاحنة وهي قادمة ؟

- لا .. لقد كنت مشغول الفكر .. كنت افكر في اشياء كثيرة!

وانتظرت ان يسترسل في شرحه ولكنه التزم الصمت التام . راحت "سونيا" تراقبه بعناية : على الرغم من غرابة الفكرة فقد بدا ان الشلل ليس هو الذي يحتل الدرجة الاولى من اهتمامه .. ومع ذلك فما اقسى الإحساس الذي يخالج المرء عندما يعرف انه لن يسير على قدميه بعد ذلك ابدا !

قالت :

- من حسن الحظ انهم وجدوا اوراقك معك ..

وهز راسه :

- نعم ... وافضل ان تحمليها معك .

وافقته صامتة وقد اثار دهشتها عدم مبالاة "مارتين" تجاه حالته . حتى إذا كان من ذلك النوع من الرجال الذين لا ينعون قدرهم فعليه - على الاقل - ان يثور ويتمرد .إنه رد فعل طبيعي .. إنساني .. ومع ذلك فهو يبدي اهتماما بتفاصيل تافهة فهو يطلب منها الآن ان تخبر الممرضة بترك النافذة مفتوحة ... إن سلوكه يثير العجب حقا !

وسالته :

- هل في مقدوري ان افعل شيئا اخر ؟ ... هل تريدني ان اشتري لك بعض الفاكهة او المناديل الورقية ..؟

- زجاجة من المياه المعدنية من فضلك ، وان تسالي عن موعد زيارة الطبيب ، إنني لم اره إلا عدة دقائق صباح اليوم و ...

فتح باب الغرفة في هذه اللحظة ودخل الدكتور "ماردونس" وقال "مارتين":

- ساستطيع ان القي عليه السؤال بنفسي .

حياهما الطبيب وهو يبتسم وفحص ورقة المعلومات المعلقة على السرير .

- حسن جدا .. جئت لاخبرك اننا سنقوم بالفحوص التي حدثتك عنها ابتداءً من صباح الغد .

وافق "مارتين" بهزة من راسه .

- حسن جدا.

- هل احسست باي شعور في قدميك مهما كان ضئيلا ؟

- لا .

اقترب الطبيب ليفحص نبض "مارتين"، ونهضت "سونيا" التي احست ان وجودها قد يكون محرجًا.

- من الافضل ان اتركك الآن ... لا بد ان "راءول" قد نفد صبره في انتظاري .. جمعت بسرعة ملابس "مارتين" ووضعتها في كيس من البلاستيك كانت قد احضرته معها لهذا الغرض ووجهت له ابتسامة مشجعة .

- ارجو ان تكون نتيجة الفحوص مطمئنة ... إلى اللقاء .

وراحت تنتظر المصعد عند نهاية الممر عندما لحق بها الدكتور "ماردونس" وقال هذا الأخير :

- إن صديقك هادئ جدا . إن المرضى عندما يعلمون انه لن يكون في مقدورهم السير على اقدامهم ابدا تنتابهم ثورة جامحة ... وهم يرفضون قبول هذا الاحتمال .. اما هو فلا... لا يبدي اي رد فعل ...

هزت "سونيا" راسها :

- انا لا افهم موقفه بدوري .

- إنه لا يحاول حتى التشبث بالأمل ،إن هذا الشلل يمكن ان يكون مؤقتا ... إن المرضى في مثل حالته لا يكفون عن طرح السؤال تلو

www.rewity.com

السؤال ... اما هو فيبدي عدم مبالاة تامة ... هل هذا مايسمى "بالبرود" الإنجليزي ؟

- من يدري ؟ ومع ذلك فإن "مارتين" إنجليزي من ناحية الأب فقط .

- والنصف الآخر ؟ "شيلي" ؟ إنه يشبه قومنا.

- كانت امه اسبانية ...

- إنه يكاد يكون نفس الشيء فنحن جميعا ننحدر من طائفة الـ"كاستلان" او "الأندلوس" ...

وصل المصعد ، ودخلاه معا وقالت "سونيا":

- الا تعتقد ان عدم مبالاة "مارتين" هذه تعد امرا .. غريباً ؟

- انه غير طبيعي بكل تاكيد .. ربما كانت طريقته في الثورة والتمرد هي في تجاهل الموقف برمته .

قالت دون ادنى اقتناع :

- ربما...

الفصل الثامن

انقضت الأيام التالية بالنسبة لـ"سونيا" بين زيارة المستشفى والاتصال تليفونيا بمجلة "فولكان" وباقاربها وبشراء ما يحتاجه "مارتين" من اشياء ... في مئات الخطوات التي كانت تقطعها بين النافذة وكرسي الصالون في الشقة لا تكف عن إلقاء الأسئلة على نفسها : لماذا لا يبدي "مارتين" اي اهتمام ظاهر بالنسبة لاحتمال شلله؟ ... إنه لا يبدو حتى متوتراً... بل متباعداً عن كل شيء حتى عن سرير المستشفى وكان هذه المشكلة لا تخصه .

سالته في صبيحة اليوم التالي .

- كيف حالك الآن ؟

- افضل بكثير .. إن ضلوعي لم تعد تؤلمني .. لم يبق إلا ان تندمل هذه الجروح .. ومر بيده على جبهته

- ساصبح إنسانا مرة اخرى .

نظرت إليه وهي تبتسم ... كان قد حلق ذقنه واهتم بتصفيف شعر

www.rewity.com مرويـة

راسه . ولا حظت هي ان الممرضات كن يتنافسن على خدمته . قرب كرسيها من السرير وجلست .

- هل .. هل حصلت على نتائج الفحوص ؟

- ليس بعد ... سوف نرسل لاحد الإخصائيين .. ولا بد من بعض الوقت لدراستها .. وصافح انه صوت اجش .

- لقد وجد الوقت الكافي لذلك ...

دخل الدكتور "ماردونس" الغرفة وهو يحمل في يده بعض صور الأشعة ، وقال مخاطباً "سونيا" التي استعدت لمغادرة المكان .

- لا ... لا ... لا تتحركي .

احست بانقباض في صدرها . لقد عاهدت نفسها ان تكتم مشاعرها وقت الحديث عن تشخيص الحالة . ولكنها الآن ، في اللحظة الحرجة ، واحست بالارتياح لانها جالسة وليست واقفة على قدميها وفقدت شجاعتها دفعة واحدة وراحت تضغط بإحدى يديها على الاخرى واحست بالرعشة تسري في جسدها كله .

رفع الدكتور "ماردونس" إحدى صور الاشعة معرضاً إياها لضوء النافذة .

- إن هذه الصورة يا سيد" مونتجومري" تثبت بوضوح ان عمودك الفقاري سليم تماما .. ولذلك فلن تكون هناك آثار ضارة تذكر .

واسرعت "سونيا" قائلة :

- إنه إذن سيستطيع ان يمشي من جديد .

- إن الخبير لا يرى اي عقبة في سبيل ذلك .

احست براحة غامرة ، وتنهدت بعمق واندفعت فجاة صوب "مارتين" واخذته بين ذراعيها .

- إنه امر عظيم ... اليس كذلك ؟ ... لقد كنت خائفة جدا ... اوه! يا إلهي شكرا .. وقال "مارتين" :

- لا تضغطي على ضلوعي .

تراجعت بسرعة إلى الوراء لانها ادركت انها لا تسبب له الما فقط بل

ايضا انها قد تبدو مثارا للسخرية .

- ارجو المعذرة ... فانا من فرط سعادتي .... .

ابتسم لها ثم استدار صوب الطبيب .

- هل يمكنني ان القي نظرة على صور الاشعة هذه ؟

اعطاها له الدكتور"ماردونس" وراح "مارتين" يتفحصها الواحدة تلو الأخرى .

- انا لاافهم ... إذا كان كل شيء على مايرام فلماذا لا استطيع تحريك قدمي ؟

قال "ماردونس" :

- إنه امر يحيرني انا ايضا ولكني اعتقد انه سيكون في مقدورك تحريكهما في الايام القليلة المقبلة ... إن المسالة مسالة وقت فقط ...

في اليوم التالي وصلت "سونيا" إلى المستشفى في وقت مبكر يملؤها الامل . ولكن شيئا لم يتغير ... وتكرر نفس الشيء في اليوم التالي ثم في اليوم الذي بعده ... وبالتدريج عاد القلق يستبد بـ"سونيا" من جديد : كيف لا يمكنها الا تقلق امام هذا الشلل المستمر الذي ليس له اي سبب "إكلينيكي"؟

وتم فحص الاشعة بواسطة خبير اخر فاكد نفس التشخيص: إن الحادث لم يترك اي آثار عضوية بالنسبة لـ"مارتين" ومع ذلك ...

ومع ذلك فهو لايزال قابعا في سرير المستشفى ... لماذا ؟

وفي صبيحة اليوم الرابع اخبرت إحدى الممرضات "سونيا" ان الدكتور" ماردونس" ينتظرها في مكتبه .

- رايت من الضروري ان اخبرك ان صديقك عصبي المزاج جدا هذا الصباح .. كما اردت ان اخبرك انه طالما لا يوجد سبب طبي لشلله فإن ذلك يرجع لاسباب نفسية .

- انت تعتقد ، بعبارة اخرى ، ان إرادته"هي السبب ؟ وانه إذا كان لا يسير على قدميه فلانه يرفض ذلك ؟

- لا شعوريا ... نعم ... ومع ذلك عندما اخبرت السيد "مونتجرمري"

www.rewity.com

بهذا الاحتمال رفض السماع لي ... وعندما نصحته برؤية احد الاطباء النفسيين رفض الفكرة تماما ...

وصمت برهة ثم استطرد قائلاً:

- لهذا ارجو ان تنجحي انت في ان تقنعيه بهذه الفكرة فانت تعرفينه خيرا مني وربما امكنك النجاح حيث فشلت انا ... كما ارجو ان تخبريه انه يستطيع العودة إلى منزله في نهاية الاسبوع . لقد اردت ان اخبره بنفسي ولكنه لم يتح لي الفرصة لذلك .

- إذا كان قد استسلم للغضب فقد يكون ذلك علامة جيدة تفي انه قد خرج من حالة الجمود التي كان يعانيها طوال الايام الماضية .

- قد تكون علامة طيبة بالنسبة له ولكن ليس بالنسبة للممرضات والاطباء ... إنه يدخل الرعب والذعر على قلوب الجميع ... إن الممرضات اللاتي كن يتسابقن لخدمته اصبحن يخشينه الآن وكانه مصاب بالطاعون .

وابتسما معاً ووعدته "سونيا" انها ستبذل قصارى جهدها لتهدئته واستعدت المراة الشابة لمواجهة مزاجه العكر .

وسالت الطبيب مازحة :

- هل استطيع ان ازوره الآن وهل علي ان اتسلح بدرع حديدية واقية؟

كان جالسا في سريره متجهم الوجه عابس الاسارير .

- أرى انك قد عرفت كل شيء ...

وتقدمت لتضع الصحف التي اشترتها له على المنضدة القريبة من السرير .

وقالت :

- نعم ... لقد قال لي الدكتور "ماردونس" كل شيء .

هز راسه قائلاً :

- لم اسمع في حياتي مثل هذه السخافات .

تخلل شعر راسه باصابعه بعصبية ظاهرة قبل ان يسترسل بنفس

اللهجة :

- إن شللي يرجع إلى قصور في إرادتي ! إنهم يتهمونني بالجنون لا اكثر ولا اقل ... ومع ذلك فانا لم اصب في راسي ولكن في ظهري ... إنني مازلت اتمتع بتفكيري السليم... انا رجل ناضج مسؤول .

- لماذا لم تحلق ذقنك هذا الصباح ؟

- لا تحاولي تغيير موضوع الحديث ... إن "ماردونس" يحاول ان يقنعني ان عجزي عن السير ما هو إلا امر وهمي... ماذا ينقصني اكثر من ذلك ؟

- "مارتين" .... ان الامر ليس مسالة ذكاء او مسالة خيال.. إن كل ما اراد ان يقوله "ماردونس" هو الإشارة إلى إمكانية...

وقاطعها صائحا :

- اه ! كان يجب ان اشك في الامر .. لقد نجح في إقناعك بوجهة نظره .... لقد باعك نظريته السخيفة

ووجه اصبع الاتهام صوبها قائلا :

- انت شريكة له ! لقد نجح في إقناعك انني مخادع ولكنه يمكنه ان يخطئ على الرغم من كونه طبيبا .. لقد اثر فيك بشهاداته ودبلوماته التي يتباهى بتعليقها على جدران مكتبه ولكن الخطا امر إنساني وارد حتى يثبت العكس فإن الدكتور "برناردو ماردونس" العظيم إنسان يمكن ان يخطئ...! تحملت "سونيا" موجة الغضب هذه بصبر ثم تنهدت وقالت :

- هل انتهيت ؟ الآن فلنتكلم بشيء من العقلانية .. من المؤكد ان "ماردونس" يمكن ان يخطئ ... ولكني اعتقد ان وجهة نظري جيدة ... لقد رايت بنفسك صور الاشعة .

- هذه الصور القذرة ... لا بد ان جهازهم فاسد .

- "مارتين" الم تعب علي في احد الايام انني اخضع لردود افعال عاطفية؟

- إنني في وضع يسمح لي بالتاكد ان الساقين مشلولتان... ومن

www.rewity.com

الجنون أن يحكم شخص على نفسه بالبقاء طوال حياته فوق كرسي متحرك ...

- إن المشكلة ليست في انك تتعمد الاعتقاد ... إنه رد فعل لا شعوري... و ..

- هل تعتقدين حقا انني اريد ان اعاقب نفسي واحرمها من متع الحياة ؟

كررت في حذر :

- متع الحياة ؟

- فكري في اللحظات التي امضيناها معا منذ بعض الوقت .. هل تعتقدين بحق وامانة انني اريد ان احرم نفسي من تجربة اخرى مشابهة ؟

بدا قلبها يدق بشدة . وظلت جامدة على كرسيها . إن إشارته إلى اللحظات التي احتواها فيها بين ذراعيه وقبلها تلك القبلة الحانية الطويلة كانت قد بذلت قصارى جهدها لتمحوها من ذاكرتها وكانت لا تريد إحياءها من جديد ..

واجابت باقتضاب :

- لا ...

- ومع ذلك إذا ظللت مشلولا فسوف احرم ... من كل شيء ..

واتجهت نظراته صوب شفتي "سونيا" واظلمت عيناه .

انحنى صوبها دون مقدمات وجذبها إليه واطبق بشفتيه على شفتيها وتركها فجاة وراح يتحداها بعينيه السوداوين :

- هل تفهمين الآن ؟

- اوه ! نعم ... إنها تفهم تماما ان قبلته على الرغم من حرارتها لم تكن إلا نوعا من الاستعراض .

- نعم

ولم تستطع البقاء جالسة إلى جانبه فنهضت واتجهت صوب النافذة . كان المرضى الذين يرتدون "الروب دى شامبر" يتنزهون في

ممرات الحديقة تحت اشعة الشمس الدافئة .

- لقد اخبرني الدكتور "ماردونس" ان في مقدورك ان تغادر المستشفى في عطلة نهاية الاسبوع .. سوف احجز تذاكر الطائرة إذا اردت ..

- لا اريد الرحيل ... ليس بعد ...

استدارت صوبه دهشة :

- لماذا ؟

- إذا قدر لي ان ابقى قابعا في سريري فافضل ان يكون ذلك في "سانتياجو" ... ليس هناك ما يدعو للعجلة والرحيل يمكنك ان ترحلي انت .. انا اعرف انك ترغبين في ذلك .. تحنين إلى بيتك .

- ما الذي يدعوك إلى هذا الظن ؟

- لقد هددت بالرحيل في الاسبوع الماضي ..

- اوه ... لقد نسيت . لماذا لا يريد مغادرة "شيلي" ؟ ربما كانت الرحلة مخيفة؟ ربما كان لا يريد ان يعامل معاملة العاجز امام الجميع؟... هذا جائز ... ولكن ربما كان هناك سبب آخر ..

وقالت :

- يمكنك ان تستشير في لندن اشهر الإخصائيين العالميين. من المفيد ان تعرف وجهات نظر اخرى بالنسبة لساقيك .

- لست في حاجة إلى ذلك ... مهما كان تفكير الدكتور "مارد ونس" فانا اعلم ان حالتي فسيولوجية .. وصمت برهة ثم استطرد قائلا :

- بعد قليل لن يكون "راءول" في خدمتنا ولن تجدي احدا ليستصحبك إلى هنا .

- وماذا عن المترو ؟ لقد استفسرت وعرفت ان هناك خطا مباشرا من البرج إلى هنا .. وخفض "مارتين" عينيه وظل غارقا في تفكيره .

- من الافضل ان ترحلي يا "سونيا" لن يمكنك الرحيل قبل يوم الاثنين القادم ولكن لا شيء يستوجب وجوّدك هنا .

اشاحت "سونيا" بوجهها : إنه لا يريد ان تكون بجانبه فقط بل يحاول الآن ان يطردها من البلاد .

www.rewity.com

- إن احدا لن ياتي لزيارتك إذا رحلت ...

- سيكون هناك دائما "ماردونس" و"راعول"

- وماذا بعد .. إنك لا تتكلم الاسبانية

- لقد بدات افهمها .

- جملة او جملتين هذا صحيح ولكن ليس ما يكفي لإدارة الحديث . كما أن "ماردونس" و"راعول" لن يقوما برعايتك طوال الوقت ... فلكل منهما حياته الخاصة و .....

- إذا كنت افهم جيداً ما ترمين إليه بانني لا استطيع الاستغناء عنك .

احمر وجهها وقال مستطردا :

- اكرر لك القول يا "سونيا" .. لا داعي لوجودك هنا فلست في حاجة إلى شهود يروني وانا اقوم بدور العاجز ...

- "مارتين" !

- لا تصري يا "سونيا" .. انا ....

ثارت ثائرتها فجاة :

- هل تتصور انني استطيع العودة وانا مرتاحة الضمير بعد ان اتركك بمفردك في بلد غريب ، لا تتكلم حتى لغة اهله ... إنني لن استطيع مواجهة نفسي ابدا بعد ذلك ...

- ولكني ارفض قيامك بدور السيدة المرافقة .. انا الذي كنت لا ارغب في وجودك منذ البداية هل تذكرين ذلك ؟

ارتعدت اوصال "سونيا" ... إن برودة صوته ونظراته اصابتها بصدمة قوية ... كيف امكنها ان تنسى ؟ إن كل التفاصيل ما زالت محفورة في ذاكرتها .. إنها تتذكر كل شيء ... كل لحظات السعادة التي دمرها هو بعد ذلك ..

وقالت بحزم :

- سابقى ... لبعض الوقت على الاقل ... لقد اتصلت بـ"جيل" تليفونيا امس ... إن حالتك تهمه قبل اى شيء اخر... ويمكن للعمل ان ينتظر ..

- وماذا ستفعلين عندما لا تكوني في المستشفى؟

- يمكنني زيارة اقارب "جيل" وقد دعاني "راعول" للتعرف على اسرته وهو يريدني ان التقط بعض الصور لأولاده و...

- عندك جواب لكل شيء ... اليس كذلك ؟

اقتربت من السرير ببطء ووضعت يديها على اعمدته الحديدية . إنها تعلم انه لم يعد لديه ما يضيفه وانها لم تعد تخشى شيئا الآن .

- هناك جواب لكل شيء يا "مارتين" ... وليس من المصادفة ، بعد ما شاهدت وسمعت منك ، ان تكون حياتك مليئة بالمغامرات الفاشلة على المستوى العاطفي .

رات وجهه يتجهم ويتقلص .

- "سونيا" .

- انت تدعي انك ناضج مسؤول وتتمتع بذكاء يفوق المستوى العادي ، لهذا كان عليك ان تدرك منذ زمن طويل لماذا لم تستطع الارتباط بامراة حتى الآن ... إنك تقف دائما في منتصف الطريق ،

- لا اريد التحدث في هذا الموضوع .

استطردت متجاهلة اعتراضه :

- إن "الف باء علم النفس تؤكد ان علاقة الابن بامه هي اساس جميع علاقاته المستقبلية ، ونحن نعرف موقفك في هذا الميدان .. الا تفكر انك تحاول مع كل امراة إيجاد حنان والدتك ثم انتقامك لرحيلها ؟

- ها نحن نحلق في افاق الخيال والروايات !

- هل تعتقد ذلك ؟

قال بلهجة تهديد :

- صه يا "سونيا" ... لا تتدخلي في حياتي الخاصة .

- لا يمكنك ان تتجاهل ما حدث في اثناء طفولتك يا "مارتين" .. ويجب ان تقبل ان الصدمة العاطفية التي اصابتك في طفولتك قد تركت اثارها و ...

- ارحميني من تعبيرات علم النفس هذه .. إنك إذا استرسلت في الكلام فسوف تشرحين لي لماذا لا تتحرك قدماي ..

www.rewity.com

- هذا ما اريده بالفعل ولكن للاسف ...

ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة :

- حسن .. ارى انك تعتقدين حقا ان لديك جواباً عن كل سؤال. - لا ... ليس بعد .

وتناولت حقيبة يدها ... واتجهت صوب الباب :

- ساخبر "جيل" انك ستمكث هنا بعض الوقت .. وانا ايضا...

الفصل التاسع

راحت "سونيا" تامل ، خلال الاسبوعين التاليين ، ان يقدر "مارتين" على السير على قدميه ولكن امالها ذهبت ادراج الرياح ، فعلى الرغم من اندمال جراحه وعدم إحساسه بالم في ضلوعه ظل مشلولا ...

وللمرة الثانية نصح الطبيب مريضه باستشارة احد الاطباء النفسيين ، وللمرة الثانية ايضا رفض "مارتين" طلبه بنفس القوة .

وقال الدكتور "ماردونس" عندما دخلت "سونيا" مكتبه :

- اعتقد اننا وصلنا إلى مرحلة حاسمة ... لقد قررت الا ابقيه هنا... ساصرح له بالخروج اليوم .

- الا تعتقد ان هناك عجلة في اتخاذ هذا القرار ؟ إنه لا يزال في حاجة إلى العناية الطبية أليس كذلك ؟!

- بلى ... ولكن ذلك لا يستدعي وجوده في المستشفى ... في الحقيقة انا اعتقد ان عودته للحياة الخارجية قد تدفعه للرغبة في المشي .

ونهض الدكتور "ماردونس":

- تعالي ... ساصحبك إلى غرفته .

www.rewity.com
مرويـــة

- هل تعتقد يادكتور ان دافعا كهذا يمكن أن يكون إيجابيا؟

- إن السيد "مونتجومري" قد اقام حاجزا في تفكيره ، بعد الصدمة ، يجعله لا يفكر بالطريقة السليمة ... وانا اعتمد على صدمة اخرى تعيد إليه اتزانه العقلي .

دفع الباب وترك "سونيا" تسبقه في الدخول .

- صباح الخير .. كيف حالك اليوم ؟

وكان الجواب مجرد ابتسامة باهتة .

- على خير حال ولكن ارجو ان تعذريني لانني لا استطيع القيام لاستقبالك .

- سوف تغادرنا في اقرب فرصة ياسيد "مونتجومري"...

ساضعك في طائرة تحملك إلى إنجلترا او في احد المستشفيات التي تناسب حالتك ...

ادار "مارتين" وجهه صوب "سونيا" في قلق .

- افترض ان هذه فكرتك انت ؟

واجابت :

- على الإطلاق !

- لا يا سيد "مونتجومري" لا دخل لصديقتك في هذا الموضوع لقد اتخذت انا هذه المبادرة لاننا لا نستطيع ان نقدم لك اي مساعدة هنا.

قاطعه "مارتين" قائلا :

- سارحل ولكن ليس لإنجلترا .. ساعود إلى شقتي في المدينة .

وتحدى "سونيا" بنظراته . ولم يبد اي رد فعل على هذه الاخيرة : إن زياراتها اليومية له كانت تدور على وتيرة واحدة يتخللها التوتر والصمت وكانت محاولاتها للحديث تبوء دائماً بالفشل وقالت :

- كما تريد ... سوف اعمل على مد عقد الإيجار .

وقال له الدكتور "ماردونس" :

- ستكون في حاجة إلى كرسي متحرك وبعض الأجهزة الاخرى وكذلك لخدمات إحدى الممرضات وهز "مارتين" كتفيه في عدم مبالاة .

قال الطبيب :

- حسن .. سانهي الإجراءات مع الآنسة "هيوارث".

وافق "مارتين" بهزة من راسه :

- ارجو ان يتم ذلك بسرعة .. فانا اريد ان اكون في شقتي غدا .

واعترف الطبيب بعد ذلك لـ "سونيا" ، عندما انتهى من إجراءات الخروج ، ان خطته قد فشلت فهو لم يستطع ان يولد الخوف او الغضب في نفس المريض ... ربما شيء من تعكير المزاج لا اكثر ... إن جمود "مارتين" هو الذي انتصر مرة اخرى ... وتمنى لـ"سونيا" حظا افضل وطلب إليها ان تتصل به لتحيطه علماً بتطور حالة المريض ثم تركها وعاد لعمله .

بعد عودتها من المستشفى في ذلك اليوم تاهت "سونيا" في خضم افكارها ... إنها على الرغم من عدم حصولها على دبلوم في العلوم النفسية فإنها كانت تؤمن ان شيئا قد حدث لـ"مارتين" قبل وقوع الحادثة . لانه لم يكن من عادة هذا الاخير ان يعبر الشارع وهو مغلق العينين .. ولكن هذا هو ما فعله بالفعل .. يجب ان يكون المرء مشغول الذهن جدا حتى لايرى شاحنة ضخمة قادمة صوبه !

وللمرة الثانية على الاقل حاولت ان تتذكر الكلمات التي كان ينطق بها في اثناء هذيانه عندما زارته في المستشفى ... لقد وجه الشتائم ضد السائق و ... "كونشالي" ... نعم ... هذاما حدث لقد نسيت ذلك ... لقد تحدث عن "كونشالي" ولكن لماذا؟ هل الشخص الذي كان يريد ان يراه كان يقطن هذا الحي ؟ ومن كان هذا الشخص ؟ لقد لمح "راعول" انها كانت زيارة شخصية ومع ذلك فإن "مارتين" ليس له اصدقاء في "شيلي".

تنهدت "سونيا" ... إنها لا تعرف لمن تلجا ... ليس لـ"مارتين" بكل تاكيد .. باءت كل محاولاتها معه بالفشل

وفجاة قفز اسم إلى ذاكرتها ... "ادريانا" ... "ادريانا شانشيز" تلك المراة الصحفية التي قال عنها إنها خارقة الجمال . لقد ظنت "سونيا" دائما ان صديقة "مارتين" تعيش في إنجلترا ولكن من الممكن ان تكون في "سانتياجو" وربما كانت السبب الذيّ من اجله فرض "مارتين" على "جيل" القيام بهذا الريبورتاج في "شيلي" .. هل كانت "ادريانا" هي التي تستحوذ على انتباهه عندما كان يعبر الطريق ؟

حقيقة إنها لم ترها في المستشفى ولكن ربما استطاعت هذه المراة ان تتفق مع الطبيب لزيارته سرا في غير مواعيد الزيارة الرسمية .

قطع رنين جرس التليفون حبل تفكيرها . كان "راءول" هو المتحدث . لقد اضطر ان يعمل مع عميل آخر ولكنه ظل على اتصال مع "سونيا" ليحصل على اخبار "مارتين".

وبعد ان اخبرته بالتطورات الاخيرة سالته بطريقة ارادت ان تكون طبيعية :

- اعتقد ان "ادريانا شانشير" هي همزة الوصل بينك وبين "مارتين" يا"راءول"؟

- اه ! "ادريانا" !

تنهد المترجم :

- إنها تملك "بنجالو" في "فينا ديل مار" عندما ترينها على الشاطئ لا يمكن ان تصدقي انها تبلغ الثانية والخمسين من عمرها وانها جدة... إنها امراة استثنائية ومن المؤسف انها تكون دائما في صحبة زوجها إنه يغار عليها غيرة عمياء.... هل تريدين ان تعرفي عنها شيئا معينا ؟

- لا ... لا ...

- يجب ان اتركك الآن .. في المرة القادمة التي ساتصل بك يمكننا ان نتفق على تناول العشاء عندي .

- بكل سرور يا"راءول" ... إن لك زوجة رائعه واطفالاً لطافاً وستسعدني رؤيتهم ... إلى اللقاء قريباً ...

يجب إذن ان تعود من حيث بدات .. إن "ادريانا" ليست السبب فيما حدث ... من إذن يقطن حي "كونشالي" ؟

وقع نظرها وهي تحتسي القهوة على مفكرة عناوين "مارتين" التي كانت قد وضعتها مع حاجياته الاخرى على إحدى مناضد الصالون . ولم تعجبها فكرة تفحص هذه الاشياء ولكنها تفعل ذلك من اجل مصلحة "مارتين" نفسه ... وتخلت عن ترددها وتناولت المفكرة وراحت تتصفحها : هناك من تدعى "ماريا ليفا" تعيش في حي "كونشالي" "ماريالیفا"... إن هذا الاسم لا يعني شيئا بالنسبة لـ"سونيا"

ترى من تكون التقطت - دون تفكير - معداتها الفوتوغرافية وارتدت سترتها .. وغادرت الشقة ..؟ وبعد ثلاثين دقيقة كانت في حي "كونشالي" بشمال "سانتياجو" . كان الحي فقيراً للغاية وما كاد "التاكسي" يبتعد حتى بدات "سونيا" تتسكع في الطرقات وهي تلتقط صورا لاطفال ممزقي الثياب يلعبون في الوحل . وكانت هياكل السيارات الصدئة القديمة تملأ الخرابات المنتشرة في كل مكان حيث كان بعض الصبية يمارسون لعبة كرة القدم ..لابد ان "ماريا ليفا" تنتمي إلى الطبقة الفقيرة من المجتمع الشيلي" وان "مارتين" ضرب معها موعدا لصالح "الريبورتاج" الذي يقوم به ... إنه ليس بالامر الشخصي إذن... لابد انها مخطئه ومع ذلك فإن الصور التي تلتقطها ستكون مفيدة "للريبورتاج" كما يمكنها تصوير منزل "ماريا ليفا"ليصاحب المقال إذا قدر له ان يكتب.

رفعت إحدى الستائر عن نافذة احد المنازل القريبة واحست "سونيا" بالحرج .. إنها تعلم ان الفقر عدو حب الاستطلاع والتطفل .

راحت تتفحص مفكرة العناوين لتتعرف على مكان منزل "ماريا ليفا" عندما اقترب منها شاب في العشرين من عمره لم تسمع وقع اقدامه وراح يقرا معها في نفس الوقت وهو ينظر من فوق كتفها .

- منزل "ماريا ليفا"؟ هل هذا ما تبحثين عنه ... إنها تقطن هنا .

ووضع يده تحت ذراعها بجراة وبدون تكلف وقادها إلى كوخ مصنوع من الخشب .

راحت "سونيا" التي لم تكن تنتظر مقابلة تلك المراة تحتج بشدة :

-لا ... لا .. هناك خطا ... لا اريد مقابلة "ماريا ليفا"

- هل انت إنجليزية يا"سينيورا" ؟

- نعم .

راحت تبحث عن كلماتها لتشرح للشاب انه لم يكن في نيتها إزعاج "ماريا" . ولكن الشاب تغاضى عن قولها وقال صائحا:

- سنيورا"ليفا" .. هناك امراة إنجليزية تطلبك .

استبد الحرج بـ"سونيا" عندما رات امراة عجوزاً ذات شعر ابيض مربوط في "شينيون"في اعلى راسها تخرج وتقف على عتبة الباب . كان

ثوبها الاسود النظيف يضفي عليها مهابة خاصة وقالت بلغة إنجليزية سليمة ولكن بلكنة غريبة :

- إنني من القلائل هنا الذين يعرفون هذه اللغة ولذلك ما يكاد احد الأجانب يصل إلى الحي حتى يقودوه إلى منزلي . ابتسمت للشاب الذي عاد ادراجه ليكمل مباراته في كرة القدم ولم يكن امام "سونيا" من خيار سوى بدء الحوار :

- كيف تعلمت هذه اللغة ؟

- إن ابنتي "ماريا" تزوجت إنجليزيا وكنت اعتقد انني سوف ازور هذه البلاد في احد الأيام ولكن للاسف لم تتح لي الفرصة ..

واضيء وجهها المجعد بابتسامة فخورة .

- وقد رزقت ابنتي طفلا ... وقد جاء لزيارتي لاول مرة منذ ثلاثة أسابيع .. إنه صحفي ... وهو يعمل في جريدة مهمة في إنجلترا .

راحت "سونيا" تنظر باهتمام إلى هذه المراة ذات الابتسامة الرقيقة..هل هي مصادفة .. ؟ إنه امر بعيد الاحتمال...

سالت بصوت مرتعد :

- وماذا تسمى الجريدة التي يعمل بها ؟

- "فولكان" ... هل تعرفينها ؟

- نعم ... جيدا ..

إن ام "مارتين" ليست اسبانية إذن ولكن "شيلية" . لقد اخطا "الان" ومع ذلك فإن هناك شيئا لا يتفق مع ما قاله لها "مارتين" : لقد قال إن "ماريا ليفا" كانت من الاثرياء ..كيف إذن تعيش في هذا الحي البائس؟ هل اصيب الـ "ليفا" بالإفلاس ؟ وهل كان هو السبب في جعل ام "مارتين" تعود بسرعة إلى بلادها منذ سبع وعشرين سنة ؟

استطردت المراة العجوز :

- لقد توفيت ابنتي منذ شهرين . كانت ستكون سعيدة جدا لرؤية ابنها واكتشاف النجاح الذي حققه . لقد وعدني بزيارتي قبل رحيله وارجو الا ينسى ذلك ... وشعرت "سونيا" بقلبها ينقبض بشدة : إن الطريقة الوحيدة التي يمكن ان يزور فيها "مارتين" السيدة العجوز هي الكرسي المتحرك .. ولكن ربما استطاعت "ليفا" ان تنتقل إلى الشقة

لتراه.

ترددت "سونيا" : مهما كانت اراؤها فليس في مقدورها ان تكشف عن السر الذي تعرفه... إنها تدرك انها تدخلت اكثر من اللازم في حياة "مارتين" الشخصية ...

- عندما علم ان "ماريا" قد ماتت فقد كل سيطرة على نفسه ، ولكني ازعجك بهذا الحديث ... هل تريدين اي شيء يا "سينيوريتا" ؟

ابتسمت "سونيا":

- لا ... شكرا ... لقد جئت لالتقط بعض الصور للحي .

قالت ذلك وهي تبتعد مسرعة .

لقد ادركت الآن كيف داهمت الشاحنة "مارتين" واصبح للكلمات التي كان ينطق بها في اثناء هذيانه معنى ... لقد وصل متاخرا . وانقبض قلب "سونيا" فبعد كل هذه السنوات من البحث المتواصل يرفض القدر ان يتقابل "مارتين" مع امه ! تم الانتقال من المستشفى إلى الشقة دون مشاكل . لقد تشبث "مارتين" باستقلاليته وتمكن من توجيه كرسيه من غرفة إلى اخرى بسهولة .

- بفضل جسمي الرياضي فانا استطيع استخدام ذراعي لمغادرة السرير والجلوس بمفردي على الكرسي المتحرك .

- ولكنك لن تستطيع الوصول إلى صنبور الحوض لتملا غلاية القهوة .

- نعم . لن اتمكن من تجهيز وجباتي ولكني ساستاجر خادمة لعدة ساعات في اليوم وبوجود الممرضة ساستطيع التصرف .

راحت "سونيا" تنظر إليه لحظة وهي تفكر ثم اضطرت إلى موافقته... ربما كان ارتداؤه لملابسه الكاملة هو الذي يعطي الانطباع بانه رجل يستطيع أن يوجه حياته كما يريد... وهذا يعني ، بعبارة اخرى ، انه ليس في حاجة إليها.

وسال عندما وضعت "سونيا" قدحا من القهوة امامه على المنضدة .

- ماذا فعلت بعد ظهر امس ؟

- بعد ظهر امس ؟.

على الرغم من طبيعتها المباشرة قررت "سونيا" ان تشذ عن القاعدة

www.rewity.com

وتكتم اكتشافاتها .. إن توغلها في حياة "مارتين" الخاصة يجب ان يظل في طي الكتمان .

- لقد التقطت بعض الصور .

- آه ... نعم ... اي نوع من الصور ؟

قالت دون اهتمام :

- لاطفال يلعبون الكرة ... لكلاب ضالة ... هياكل السيارات القديمة.

بدت القسوة في عيني "مارتين" ووضع قدحه على المائدة فجاة

- هل ذهبت إلى "كونشالي"؟

- "كونشالي"؟

- إننا لا نرى هياكل السيارات القديمة في كل ركن من اركان شوارع "سانتياجو"!

شعرت بالغضب لانها كشفت عن نفسها وراحت تتنفس بعمق .

- لقد تحدثت عن هذا الحي ورايت انه من المفيد التقاط بعض الصور هناك .

- وماذا اثار اهتمامك ايضا ؟

وضعت علبة من الحلوى الجافة على المائدة واغمضت عينيها.

- لا افهم ماذا تعني بسؤالك ؟

- اوه ! لا ... انت تكذبين بطريقة مفضوحة .. كما ان وجهك يحمر خجلا مما يدل على عدم امانتك في الحديث .. لقد تلصصت على مفكرتي ... اليس كذلك ؟ ورايت عنوان امي .

نهضت "سونيا" واقفة .. إنها لاتشعر انها ارتكبت خطا يستوجب المساطة ... لقد كانت دوافعها نبيلة ... وليس لها ان تخجل .

- لا تصب حقدك وخيبة املك علي يا "مارتين".

- ما كان يجب ان تتفحصي حاجياتي ومفكرتي الخاصة .

- كنت اريد ان اساعدك .

- لم اطلب إليك ذلك .

- اوه ! انا اعلم ذلك .... ولكنني اريد ان امد لك يد المساعدة على الرغم منك إذا كان ذلك ضروريا ... لقد مضى شهر كامل وانت مشلول وتؤكد الفحوص الطبية ان الحادثة ليست هي السبب ... انت لا تعاني

اي عرض عضوي ولكن حينما يقال لك إنه يجب استشارة إخصائي نفسي ...

- لست في حاجة إلى ان اذهب لاقص تفاصيل حياتي على رجل يرتدي "بلوزة" بيضاء !

- المشكلة هي انك ترفض ان تقصها على كائن من كان... كثيرا ما قيل لي إنني صريحة اكثر من اللازم ولكني افضل هذا الف مرة عن ان اخفي كل شيء عن الآخرين كما تفعل انت .. إذا كان هناك شيء لا يعجبني فانا لا اكتمه في نفسي خلال اشهر طويلة قبل ان ابوح به لاحد . لقد دخلت قوقعتك منذ تعرضك لحادثة التصادم ... واعتقد انك تفكر في امك ... ولكن إلى اين سيصل بك هذا ؟ لن تصل إلى شيء يا "مارتين" إلا إذا شاركت افكارك مع الآخرين .

قال بسخرية لاذعة :

- إنك لم تحسني اختيار مهنتك .. كان يجب ان تكوني إخصائية نفسية .. وتجاهلت ما قاله .

- نعم ... لقد فكرت ان زيارة في "كونشالي" يمكن ان تكون مفيدة حتى وإن كنت لا اعلم ذلك عندما قررت الذهاب إلى هناك .. ولكني لم اتحمل ان اراك تهدم نفسك دون ان افعل شيئا . وعندما رايت اسم "ماريا ليفا" لم يتبادر إلى ذهني ابدا انه يمكن ان يكون اسم والدتك ... ولكني كنت امل الحصول على معلومات تسمح لي بفهم الأمور ... وإذا كنت قد قابلت جدتك فإن ذلك كان بطريق المصادفة البحتة

- هل حدثتها عن الحادث الذي وقع لي ؟

- لا ... لم اقل حتى إنني اعرفك .

- شكرا لله ...

شعرت بالارتياح عندما ادركت ان غضبه بدا ينحسر .

- لقد كان موت ابنتها صدمة كبيرة حتى مع كونها مريضة لعدة سنوات ... كما تاثرت جدابرؤيتي ولا اريد ان تعرف بعجزي ايضا .

- إنها تنتظر زيارتك ... اعتقد ان هذا هو السبب في بقائك في "شيلي"

- نعم ... في نيتي ان افي بوعدي والعودة لزيارتها ، ولكني اريد

www.rewity.com

ايضا ان اجد وسيلة لكي تكون لها شيخوخة مريحة ...

شرب جرعة من قدح قهوته .

- إن وفاة والدتي منذ وقت قصير كان صدمة قاسية بالنسبة لي ، آه لو ان "دوروثي" كانت قد اكتشفت اوراقها منذ فترة اطول !

- اية اوراق ؟

هز راسه وهو يتنهد .

- بعد وفاة والدي رحت انا و"دوروثي" ننظم مكتبه وكنا قد اعتقدنا اننا فحصنا كل شيء بعناية عندما وجدت ، منذ ستة اسابيع تقريبا احد الدوسيهات محشورا في قاع احد الادراج وكان يحتوي على جميع الخطابات التي كتبتها امي لي وكان كل منها يحمل اسم "كونشالي" ...

جلست "سونيا" على الأريكة :

- إذن لقد حاولت ان تحافظ على اتصالها بك ؟

هز راسه :

- ومع ذلك فقد اقسم والدي انها لم ترسل شيئا عن اخبارها منذ رحيلها .

- ولكن لماذا احتفظ بالخطابات ؟

- لا اعلم ... ربما كان في نيته ان يعطيها لي في احد الأيام.... إذا كان ذلك صحيحا فإن الوقت لم يسعفه فقد قضت عليه الذبحة الصدرية في اقل من ساعة .

- وهل عرفت كيف اصبحت اسرة امك فقيرة ؟

- لقد كانت دائما كذلك . لقد قال لي ابي إنها تنحدر من اسرة نبيلة.

كان يكفي أن اصل إلى "كونشالي" لأدرك انه اخترع قصة ثراء امي من اساسها .. لقد كان ذلك يخدم الصورة التي كان يريد ان يظهر بها امام الناس .

هز راسه وقال مستطردا في حزن :

- اما انا فقد صدقته ... واعتقدت ان امي قد رحلت بمحض اختيارها .

- الم يكن ذلك صحيحا ؟

تنهد في اسى :

- إن ابي هو الذي ارغمها على الرحيل وعدم محاولة رؤيتي بعد ذلك ابدا .

الفصل العاشر

قالت وقد استبدت بها الدهشة :

- ماذا حدث ؟

انقبضت يدا "مارتين" على مسندي المقعد .

- لقد ارغمها على الرحيل لانها كانت تقف في سبيل ارتقائه الاجتماعي وهو امر بالنسبة له لا يمكن غفرانه . وكذب علي خلال اكثر من ثلاثين سنة ... لقد صورها لي كزوجة ضالة وام مجردة من عواطف الحب والأمومة وكنت غبيا فصدقته .

هز راسه في غضب .. كان واضحا انه ضد نفسه .

- يا للغباء !

احتجت "سونيا" قائلة :

- وكيف كان لك ان تعرف يا "مارتين" ؟ إنك كنت لم تزل طفلا عندما رحلت امك

- ربما كنت لا اعرفها كما ينبغي ولكني كنت اعلم ، على العكس ، ما

www.rewity.com

يمكن أن يفعله والدي . وانا عندما افكر الآن ارى جميع المؤشرات التي كانت يجب ان تلفت نظري إلى الحقيقة . إن براءة ابي المزعومة كانت اساس علاقتي به .. كنت ارثي له دائما من قسوة امي وعندما اكتشفت أن الادوار كانت معكوسة ... اصبت بصدمة شديدة وكان لا بد من مرور وقت طويل حتى استعيد توازني النفسي ...

تنهد بعمق :

- لقد كررت عشرات المحادثات في راسي ومرت امام عيني الكثير من المشاهد .. لقد عرفت أن والديّ تقابلا عندما ارسل البنك ابي إلى "شيلي" للمفاوضة بشان بعض القروض الدولية ولكني كنت اجهل ان امي كانت تعمل في مكتب استعلامات الفندق الذي نزل به ابي ... لقد ادعى دائما انه قابلها في حفل استقبال كبير .

- هل كان يعلم انها تنحدر من عائلة فقيرة ؟

- نعم ... حتى ولو لم يذهب ابدا إلى "كونشالي" .

- لماذا ؟ هل كانت امك لا تريده ان يعرف اين تعيش ؟

- إن هذا ليس بسببها ... إنها حتى لعدم كونها فخورة بمنبتها فإنها لم تكن تشعر بالخزي من بيئتها ... لقد مات ابوها في حريق شب في المصنع الذي كان يعمل به عندما كانت طفلة وكان على امها ان تناضل لتقوم بتنشئتها هي واشقائها الثلاثة ... جميعهم متزوجون...

وهكذا ترين ان لي عائلة كبيرة هنا وكانت امي ستكون سعيدة لاستقبالها في منزلها ولكن ابي كان ينتحل دائما الاعذار للابتعاد عن اقاربها . لقد قالت لي امها إنها قابلتها مرتين او ثلاث مرات في الفندق وإنها استقبلتها اكثر من مرة في المنزل ولكن دون علم ابي .... اعتقد انه كان يريد تجاهل الحقيقة حتى يدعي بعدم وجودها اصلا ..

- ثم عاد بها إلى إنجلترا ؟

- نعم ... لقد كان مغرما بها فيما اعتقد ...

- ولكن ليس لدرجة قبول الحقيقة ؟ لقد فضل ان يخترع لها اسرة

غنية ...

- ما يجب ان تعرفيه انه لم يكن لابي غير مطمح واحد : ان يكون معروفا مرموقا في المجتمع وامضى حياته في وضع الاسس التي تحقق له هذا المطمح وبعد ان حقق هدفه بعد سنوات طويلة من العمل الشاق المتواصل خيل إليه انه قد وصل إلى القمة .

- كنت اعتقد انه من الارستقراطيين ...

- لقد اشاع ذلك عن نفسه وهو يتظاهر بالتواضع عندما يسال عن منبته ولهذا لم يكن في استطاعته ، بالتاكيد ، ان يعترف بان زوجته تنحدر من اسرة متواضعة فقيرة ... إن ذلك كان يعني بالنسبة له الانتحار الاجتماعي .

- ولكن امك .. الم تتمرد على هذا الوضع ؟

- إن وضعها لم يكن يؤهلها لذلك . فقد كان ابي متسلطا وكانت هي خجولة ضعيفة الشخصية وكانت اجنبية وتعتمد اعتمادا كليا عليه ، وبدات الخطابات تصل إلى امها تحكي سوء احوالها وما تلاقيه من معاملة غير إنسانية .. كانت تقول لها إن زوجها يحاول ان يعلمها كيف تصبح سيدة مجتمع لامعة وإنها كانت تبذل قصارى جهدها لإرضائه ولكنه لم يكن راضيا عنها ابدا ... إنني اعلم الآن انه حتى لو كان يحب "دوروثي" فإنه لم يتزوجها إلا لكونها امراة مجتمع تعرف كيف تتصرف في الأجواء الاجتماعية الراقية . ولكن امي لم تكن تحب الحفلات والاستقبالات وكان الدور المفروض عليها القيام به يرهقها ويوتر اعصابها وصمت برهة وهز راسه :

- انا واثق بانه كان سيتخلص منها سريعا لولا حدوث الحمل .... لقد كان من حظها ان وهبته ابنا ... فهذا ما كان يريده ... إنها المرة الوحيدة التي حققت فيها آماله .

- ولكن ما كدت تبلغ سنا معينة حتى اشترى لها تذكرة العودة إلى "شيلي" .

- ودون ان يقيم وزنا لمشاعرها .. اعتقد انك تقولين لنفسك: إن الابن

www.rewity.com

لابد ان يكون مثل الاب... بعد الطريقة التي عاملتك بها منذ ايام .

قالت باقتضاب :

- نحن لسنا متزوجين وليس لدينا اطفال .

- نعم ... هذا صحيح ...

لزم الصمت عدة لحظات ثم اضاف :

- لقد قالت لي امها إن والدتي كانت حزينة جدا عندما ارسلني ابى إلى المدرسة الداخلية ، ولكي يواسيها على ذلك ارسلها إلى "شيلي" لزيارة اسرتها . وكانت قد ذهبت إلى هناك مرتين منذ زواجها بدوني بالتاكيد. لقد كان ابي لا يريدني ان اعرف من اي وسط اجتماعي تنحدر والدتي . لقد رافقها إلى المطار واخبرها ، وهما في الطريق ، ان تذكرتها كانت للذهاب فقط وانه رفع دعوى للطلاق .

فتحت "سونيا" عينيها غير مصدقة :

- لقد انتظر اللحظة الاخيرة لينبئها بكل ذلك ؟

- بالضبط ... لقد اخبرها ان الهوة بينهما عميقة لا يمكن اجتيازها وانها بخجلها وقلة طموحها تعد عبئا بالنسبة له ... وبالنسبة لي ...

تهدج صوته ورات "سونيا" اسارير وجهه تتقلص .

- كيف امكنه ان يكون بمثل هذه القسوة ؟ إنه لم يكتف بطلاقها وحرمانها من ابنها بل داس بالاقدام البقية الباقية من كبريائها .

- و ... وقبلت والدتك ؟

- لا... لقد ثارت هذه المرة ... لم تكن تريد التخلي عني ولكنه اكد لها ان القضاء لن يمنحها ابنا لتربيه في الفقر والعوز .. لا اعرف إذا كان على حق في ذلك ولكنها اذعنت في النهاية .

- واستقلت الطائرة ؟

- تقول امها إنها كانت في حالة جعلتها لا تعرف ما تفعله. كان في نيتها ان تعود ولكن ابي راح يهددها - بعد ان ارسل لها وثيقة الطلاق - بالخطابات التي يؤكد لها فيها انه سوف يستغل كل سلطانه لتحقيق اهدافه . ولم تكن تملك وسائل الدفاع عن نفسها : لقد تعمد الا

يعطيها نقودا لكيلا تستطع الالتجاء إلى محام واضطرت لكي تشتري تذكرة العودة إلى إنجلترا ان تبيع مصاغها ولكنها مرضت في تلك الحقبة وابتلعت مصاريف العلاج كل ما تملك من نقود .

- وهل استعادت صحتها بعد ذلك ؟

- لا ... لقد كانت ضعيفة التكوين هشة كما قيل لي وقد هدها الالم تماما . إن ابي لم يكتف بقتل كل بهجة في نفسها بل نجح ايضا في القضاء على صحتها .

- واستمرت هي في الكتابة إليك .

- وكانت تطلب في كل خطاب ان يرد عليها ابي او ارد انا عليها

صمتا وكانهما تاها في بحر التفكير .

تمتمت "سونيا" :

- وتعلمت "سينيورا" "ليفا" الإنجليزية من اجل لا شيء !

وعاود "مارتين" الحديث بحدة .

- إنه امر مقزز ... إن آل "ليفا" ليسوا اغنياء .. وماذا في ذلك ؟ إن هذا لا يمنع انهم جديرون بالاحترام ... إنهم ، من غير شك لهم من الفضائل ما يزيد على ما يملكه الكثير منا الذين ولدوا وفي فمهم ملعقة من الذهب ... إنني اخجل ان اكون ابنا لمثل هذا الرجل . واخذ نفسا عميقا وشرب ما تبقى في قدح القهوة وظلت نظراته للحظات معلقة بقاع القدح الفارغ ثم وضعه على المائدة وهو يبتسم ابتسامة غير متوقعة .

- لقد تصرفت تصرفا حسنا في النهاية ... اليس كذلك ؟

حنت راسها دون ان تفهم :

- ماذا ؟

- لقد تحدثت اخيرا عما كان يثقل قلبي ولم تسقط السماء على راسي ولكن ليس هناك ما يدعوني إلى القول إنني انتصرت ... فانا لست مستعدا بعد لان اقفز من على مقعدي المتحرك لارفض "الفاندانجو" ... اليس هذا ما كنت تبغينه من وراء حديثك هذا ؟

ابتسمت بدورها ثم ظهرت الجدية على وجهها :

- إن اهتمامك المستمرفي اثناء العلاج كان منصبا على وفاة والدتك.

- نعم .. في البداية ، فبعد الحادثة كنت لا استطيع التفكير إلا في هذا . كنت اقاسي اشد الآلام في ضلوعي ولكني كنت اسخر من ذلك ... لقد قلت لنفسي إنني استحق ما حدث لي .

- ولكن لماذا؟

هز كتفيه :

- كان يبدو ذلك لي وكانه عقاب لانني لم احاول رؤية والدتي قبل ذلك.

- ولكن لم يكن في مقدورك ان تخمن ..

- اعلم ذلك . ولهذا فقد رحت بالتدريج ابعد عن نفسي المسؤولية ولكني ما كدت اتخطى هذه المحنة حتى وجدت نفسي امام حقيقة الوضع .. حياة محطمة ... ومستقبل مفقود ... انا لا اومن بالمعجزات ولا بالعصا السحرية ولا ارى سببا يجعل ساقيّ تتحركان من جديد هكذا لاني اريد ذلك...

انقبض قلب "سونيا" امام ابتسامته الحزينة .

- الآن ارجو ان تتركيني لأ ستلقي قليلا في سريري . لقد كان اليوم مليئا بالاحداث وانا اشعر بالإرهاق ... لا ... لا .. لا تتحركي سوف اقوم بذلك بنفسي ..

كانت "سونيا" تغسل الاقداح عندما سمعت سلسلة من الصرخات تنبعث من غرفة "مارتين" وسالت وهي تصغي باهتمام :

- هل كل شيء على مايرام ؟

وبعد لحظة صمت سمعت تنهيدة عميقة ثم .

- لا ...

وجدته جالسا على الارض إلى جانب السرير .

- لقد انزلق هذا الكرسي اللعين ...

لم تكن محاولة إنهاضه سهلة ... لقد نجحت "سونيا"، بعد عدة

محاولات ، ان تضع يديها تحت إبطيه وترفعه إلى السرير حيث سقطت بجانبه . وحاولت ان تنهض ولكن ذراع "مارتين" منعتها من الحركة .

- "مارتين" .

- انا لم اشكرك بعد على كل ما فعلته من اجلي يا"سونيا"

اسرعت ضربات قلبها وحاولت ان تنهض من جديد ولكن دون جدوى.

قالت :

- لقد سبق وشكرتني ...

- ليس بما فيه الكفاية .. بدونك كنت لن استطيع اجتياز هذه المحنة.

قال وهو ينظر إلى شعرها المعقوص في "شينيون"فوق قمة راسها :

- اتركيه حرا ... انا احب ان اراه متهدلا فوق كتفيك

واحتجت مرة اخرى :

- "مارتين" !

- اريد ان احيطك بذراعي ... اليس هذا مؤشراً طيباً ؟

رفعت نفسها على مرفقها وهي تقول :

- "مارتين" ... إذا...

وفي هذه اللحظة دق جرس التليفون الداخلي . وقفزت "سونيا" من فوق السرير لترد ، عادت بعد برهة وقالت :

- لقد جاءت الممرضة ... لقد كان يجب ان تاتي غدا ولكنها الغت بعض مواعيدها و فضلت الحضور الآن ... هل اطلب إليها ان تصعد ؟

- نعم .

- من حسن حظك انها تتحدث الإنجليزية ... سوف انتهز هذه الفرصة لاتنزه بعض الوقت .

- سوف تداهمك الأمطار .

وتتبعت نظراته . كانت السحب الداكنة تملأ السماء مهددة بسقوط

www.rewity.com

الأمطار الغزيرة في اي وقت

- سأذهب إلى السينما إذن ... إنها تقع بالقرب من هنا وقد رايت هذا الصباح انهم يعرضون احد افلام الرعب القديمة .

- هل تحبين هذا النوع من الافلام ؟

- نعم .. ولكن .

وبدا عليها التردد .

- قد اعود بعد رحيل الممرضة ... هل تظن انك ستكون في حاجة ... قاطعها بإشارة من يده .

- لا تقلقي من أجلي ... تمتعي بالفيلم وسنتقابل عند عودتك .

* * *

كانت صالة العرض تكاد تكون خالية . وكان هناك بعض الصبية يجلسون في احد الصفوف امامها وهوياكلون "الفشار" ويضحكون ... وفي الخلف كان هناك شاب وفتاة يتناجيان وهما لا يدريان ما يدور على الشاشة الكبيرة امامهما .

وكان وصولها وقت عرض الإعلانات التجارية التي تسبق الفيلم . وراحت تفكر بينما تمر من امامها صور شواطئ البحار ولعبة "البسكي" المائية والابتسامات المضيئة التي تعلن عن ماركة معينة لأحد معاجين الأسنان .

إن "مارتين" باعترافاته لها قد سمح بالصداقة تربط فيما بينهما من جديد . ليس ذلك فقط بل لقد ازدهرت من جديد رغبته في التقرب منها... عاطفياً .. وراحت تتنهد وهي تقضم قالب "الشوكولاتة" الذي ابتاعته في اثناء دخولها ... لقد نجت من الاكتئاب النفسي باعجوبة قبل حادثة "مارتين" وكانت على قيد انملة لان تقع في حبه ... و ...

قطبت ما بين حاجبيها : تقع في حبه .. ولكن هل هي واثقة بانها ليست كذلك ؟ وإذا كانت تخادع نفسها ؟ وإذا كانت مشاعرها الحقيقية خوفا من ان تتكشف راحت تقبع في ركن سحيق من قلبها ؟

اخرجت منديلا لتمسح به شفتيها ... على كل حال سواء كانت واقعة في حبه ام لا فإن النتيجة واحدة يجب عليها ان ترحل حتى إذا كان ليس من السهل عليها ان تترك "مارتين" فريسة لعجزه ... إن توازنها العاطفي يملي عليها ذلك ... إن وجودها إلى جانبه سيقضي تماما على راحتها النفسية.. نعم ولكن هل يمكن ان تنظر إلى نفسها كل صباح في المراة دون ان تشعر بالذنب ؟ سيكون "مارتين" بمفرده باستثناء فترات وجود الممرضة والخادمة ، ويمكن ، كما حدث صباح اليوم ان يقع من فوق كرسيه ولا يستطيع النهوض من جديد ... إلا إذا استطاع الحصول على مرافق دائم ...

اتت على قطعة الشوكولاتة ووضعت غلافها في جيبها : يجب ان تتحرك ... ان تفعل شيئا وسريعا ... ثم تعلن لـ"مارتين" اولا نيتها في العودة إلى إنجلترا وستنصحه باستئجار خدمات ممرضة دائمة ... وسوف تنتقيها هي بنفسها لتتاكد,انها مجردة من الجمال والجاذبية وذلك لمصلحته هو بالتاكيد .

بدا عرض الفيلم ووجهت "سونيا" انتباهها للشاشة الفضية.. وخلال ساعة ونصف راحت تضغط على اسنانها من مشاهد الرعب التي تمر امامها ... كانت البطلة تقترب من صوت موسيقى مثيرة من قصر مهجور وسط الجبال . وخيل لـ"سونيا" ان الأرض سوف تنشق تحت قدميها . لقد سمعت قبل ذلك عن صالات عرض تهتز فيها ويدفع الصوت المجسم المشاهدين إلى خضم المغامرة المعروضة ... ولكن صالة العرض هذه كانت تبدو قديمة لكي تحوي مثل هذه التجهيزات. وفجاة بدات الشاشة الكبيرة تهتز ... وازداد الأمر غرابة بالنسبة لـ"سونيا" إنها لا تفهم الاثر الذي يريد الفتى المسؤول إيجاده في نفوس المشاهدين وصافح اذنها صوت منبعث من مكبر الصوت غطى على صوت البطلة ...

وتساءلت : ترى ماذا اعلنوا ؟.. عيب في الفيلم ؟.. بداية حريق؟

فتح باب الخروج فجاة وظهرت إحدى الموظفات تكرر . فيما يبدو ،

ما اذاعه مكبر الصوت ومرة اخرى لم تفهم "سونيا" ما يقال لان الموظفة كانت تتكلم بسرعة . وراحت كلمة تتردد بين المشاهدين الذين بدءوا يغادرون مقاعدهم : "تيراموتو" .

وراحت تبحث "سونيا" في ذاكرتها "تيراموتو" .... لقد سبق وسمعت هذه الكلمة ... وفجاة اتسعت عيناها .... زلزال... هذا ما تعنيه كلمة "تيراموتو" .

فر الصبية امامها إلى باب الخروج ونهضت بدورها عندما اختفت الأضواء من صالة العرض ... وساد الظلام التام .

وما كادت عيناها تتعودان على الظلمة حتى شاهدت الباب الذي دخلت منه موظفة السينما لتحذر المشاهدين .

ولسوء الحظ عندما وصلت إلى الباب مع الصبية لم يستطع احد فتح الباب : لا بد انه انغلق اليا بعد دخول موظفة السينما ...

وبدلا من ان تستسلم للفزع بدات "سونيا" تمعن التفكير : ليس هناك سبب للخوف .لقد حدثها "جيل" عن الهزات الأرضية الضعيفة التي تتعرض لها "شيلي" في فترات متقاربة لقد كانت موظفة السينما نفسها لايبدو عليها الخوف. ويبدو أن المسؤولين اسرعوا بإدراك كنه المشكلة فقد ثم فتح الباب من الخارج .

وبدات فتاة صغيرة تبكي خلفها .. ربما فقدت امها في اثناء الفوضى التي سادت حين الإعلان عن الهزة الأرضية . انحنت "سونيا" عليها لتهدئتها ووصلت امها اخيرا والقت الفتاة بنفسها بين احضانها ...

وتذكرت "سونيا" انها نسيت مظلتها على مقعدها فذهبت لتحضرها. ولما عادت بالقرب من الباب سمعت صوتا مالوفا يقول :

-"سونيا" ؟ اين انت ؟

سمرتها الدهشة في مكانها كان الرجل يسير في اتجاهها دون اي مساعدة من أحد .

وصاحت :

- "مارتين" ... اوه ! "مارتين".

واسرعت نحوه وقد تبلورت الدموع في عينيها .. ....

www.rewity.com مرويـــة

الفصل الحادي عشر

دخل الدكتور "ماردونس" الشقة وعلى شفتيه ابتسامة عريضة وفي كلتا يديه زجاجة من الشراب .

- كنت اتناول عشائي على مقربة من هنا عندما وصلتني رسالتكما . وفضلت عدم الانتظار إلى الغد وجئت اقدم تهنئتي مفضلا عدم الانتظار إلى الغد .

وصافح "مارتين" طويلا :

- انا سعيد لرؤيتك تقف على قدميك ... ومن الغريب انني لم اكن اتوقع ان تكون طويل القامة هكذا .

وضحك مريضه ودعاه للجلوس . وسال "مارتين" :

- ماذا حدث بالضبط ؟ كان لا بد من وقوع صدمة لتعود المياه إلى مجاريها ... انا اشتاق لمعرفة ما حدث .

- سنفتح اولا زجاجة الشراب .

- إنني لن استطيع ان امكث طويلا فهناك من ينتظرني في السيارة

- في هذه الحالة سنتناول انا و"سونيا" الشراب فيما بعد وساسرع بشرح كل شيء . ولكني اريد ان اجلس انا الآخر فلا تزال قدماي غير ثابتتين .

- سوف تستعيد قوتك كاملة في خلال ايام معدودة .

بدا "مارتين" قصته عندما جلست "سونيا" إلى جانبه على الأريكة .

- بدا زجاج النوافذ يهتز بعد ظهر اليوم وبعد لحظات احسست بالشقة كلها تهتز كزجاج النوافذ .

لقد شيدت هذه الأبراج بطريقة لا تجعلها تتهاوى كقصور من ورق في اثناء الهزات الأرضية .

وغالبا لا تحدث اي خسائر ...

وقالت "سونيا" :

- لقد اكدت لي مسؤولة الاستقبال بعدم وقوع اي خسائر بالفعل .

- هذا ممكن ولكنني احسست بذعر لم اشعر به في حياتي وكان يشغلني حقا ان "سونيا" توجد في دار السينما القريبة في نهاية الشارع ... إنها بناية قديمة وقد تراءت لي مشاهد بشعة ... تخيلت المبنى وهو يتهاوى ... كان علي ان اذهب إلى هناك ... وبسرعة .

- هل اخذت المصعد؟

- لم يكن امامي اختيار آخر .

- إنه امر يتسم بالخطورة في مثل هذه الأحوال .

- لم افكر في ذلك . على كل حال لم يكن في مقدوري نزول اثني عشر طابقاً على قدمي . وقد جرحت يداي وانا ادفع بالكرسي على رصيف الشارع وكدت اسقط مرتين كما كانت ستدهمني سيارة وانا اعبر الطريق . صاحت "سونيا" .

- مرة اخرى !

- نعم ... ولكني نجوت هذه المرة واخيرا وصلت إلى باب دار

www.rewity.com

العرض ووجدت نفسي امام سلم له عشر درجات على الاقل .

وقال "ماردوس":

- لا بد انك اصبت بالذهول .

- كما تقول ... لقد رايت انه لا توجد هناك خسائر ولكن كان عدد من الناس مجتمعين هناك بالقرب من احد الابواب يتحدثون عن مفاتيح او شيء من هذا القبيل ، وتوقعت حدوث اسوا الامور بطبيعة الحال ... إن "سونيا" اصيبت بالدوار او انها جرحت وان الباب لا يفتح بسبب انهيار السقف ولم اشعر إلا وانا واقف على قدمي ، وقبل ان ادرك الحقيقة وجدتني على السلم . وفي هذه اللحظة فتح احدهم الباب واسرعت إلى الداخل لأجد "سونيا" في خير حال ....

- ولم يكن هناك اي سبب ليحدث غيرذلك ... إن هذه المباني قوية كما كانت الهزة الأرضية ضعيفة بمقياس "ريختر"....

قال موجها حديثه لـ"سونيا" :

- أراهن انك لم تشعري بها ؟

تدخل "مارتين" في الحديث .

- بل لقد احست بها واصيبت بالذعر وظلت نصف ساعة وهي منهمرة في البكاء .

ابتسم "برناردو ماردونس" للمراة الشابة ثم وجه اهتمامه لـ"مارتين".

- وعندما رايتها ارتميت عند قدميها فيما اظن ؟

اجاب "مارتين" :

- كعروس مسرح العرائس عندما ينقطع الخيط الذي يحركها .. كيف خمنت ذلك ؟

- من الطبيعي أن تفقد قوى قدميك من جديد بعد زوال الحافز . لقد ظللت مدة طويلة لا تحركهما ولذلك فإن قوة احتمالهما كانت ضعيفة...

سر قليلا صوب الباب لأتاكد من حالتك الآن .. وظلت "سونيا" صامتة... لقد فسر الطبيب تفسيرا صائبا اسباب بكائها ... الأمر الذي لم يفهمه "مارتين" ... لقد ارجعه إلى فزع لم تشعر به في الواقع... ولكنها لم تكن تريد ان تدفعه إلى تغيير رايه بالا تقول له إنها بكت من اجله هو وليس لأي شيء آخر ...

قال "ماردونس" :

- اعتقد انه يوجد حمام سباحة في هذا البرج . لهذا انصحك باستعماله ... لا ترهق نفسك في السباحة و تعال لرؤيتي بعد اسبوع في المستشفى ... ارجو الآن المعذرة ولكن يجب علي ان ارحل .

وبعد ذهاب الطبيب التفت "مارتين" صوب "سونيا" :

- كاس من الشراب ؟

- بكل سرور .

فتح الزجاجة وسكب سائلاً في الكاسين :

- في صحتك .

قالت وهي ترفع كاسها لتشرب نخب "مارتين" .

- في صحتك ...

جلست على الأريكة وخلعت حذاءها : إن "مارتين" لم يعد في حاجة إليها الآن وإن رد فعله في دار السينما تجاهها يشير إلى انه قدحان الوقت لتحجز تذكرتها على الطائرة للعودة إلى إنجلترا.

قالت فجاة :

- لقد نسينا الاتصال بلندن .

- هل يدهشك ذلك ... اعترف ان هناك اشياء اخرى في راسي ...

والقى بنظرة إلى ساعته .

- لقد تاخر الوقت الليلة ، ساتحدث لـ"جيل" صباح الغد . ساقول له إننا سوف نعود خلال ثلاثة اسابيع ... وهكذا سيتاح لي الوقت

www.rewity.com

لاستعادة قواي والعناية بجدتي وإنهاء "الريبورتاج" .

- بالنسبة لي لقد انتهى دوري . لقد التقطت عددا كبيرا من الصور وستجد ما يلزمك "للريبورتاج" لقد مكثت هنا طويلا ولا استطيع البقاء ثلاثة اسابيع اخرى ... وعلى كل حال فانت لست في حاجة إلي الآن ..

- بل انا في حاجة إليك يا "سونيا" ويجب ان نتكلم فيما يحدث بيننا. اشاعت كلمة "بيننا" البهجة في قلبها ولكنها مع ذلك ، قررت الا تقع في شراكه مرة اخرى .. حقيقة إنه اسرع لنجدتها ولكنها لم تكن ترى في هذه اللفتة اي مغزى معين.. إن اي إنسان اخر يملك ذرة من إنسانية كان سيفعل نفس الشيء .

- "مارتين" ... إن علاقتنا مهنية بحتة .. ربما تكون معجبا بي ولكن.

قال ساخرا :

- ليس بدرجة كبيرة !

- ولكن يجب الا تشعر تجاهي باي امتنان لاني كنت متواجدة معك في وقت محنتك ... لاشك ان الحادثة التي وقعت لك قد قربت بيننا ... وهذا امر طبيعي ولكن يجب الا ننسى اننا مجرد رفيقين في العمل .

- يالها من كلمات بغيضة !

استطردت في حديثها متجاهلة اعتراضه :

- إنني لا اريد ان اخوض مغامرة عاطفية معك .. ثم إن لك صديقة في إنجلترا لم تحاول الاتصال بها منذ ثلاثة اسابيع .. ارجو ان تعذرني ولكني اجد سلوكك غير مسؤول لشخص يدعي انه كامل النضج .

- لا يوجد لي صديقة .

- ماذا ؟

- انا لست متزوجا ولا مخطوبا ولا احد ينتظر عودتي إلى إنجلترا

- اتريد ان تقول إنك تعمدت الكذب علي؟

- لا تغضبي هكذا ... لقد كذبت علي انت ايضا.

- متى ؟

- اليوم . بسبب ازمة بكائك ... اعلم انك لم تقولي بطريقة مباشرة إنها بسبب الهزة الارضية ولكنك اوحيت إلي بذلك .. كوني صريحة يا"سونيا" .. هل اصابك الخوف بسببي ؟

هزت "سونيا" كتفيها :

- ليس بالضبط .

- بل لقد بكيت من اجلي ... اليس كذلك ؟

احمرت وجنتاها .

- كنت سعيدة عندما رايتك تسير على قدميك ... كان رد فعل طبيعي.

راحت تحاول البحث عن مبررات اكثر قوة لتؤيد وجهة نظرها .

- على العموم إن كذبك لا يغير من الامر شيئا ... لقد كنت على حق عندما قلت إنه يجب عدم الخلط بين العمل والامور الشخصية ... وإن ذلك لاينتج عنه غير المشكلات

- هل تعرفين لماذا قلت ذلك ؟ لانني كنت خائفاً من التورط في ... حبك . لقد مضت علي سنتان لم احاول خلالهما الاتصال باي امراة وذلك لسببين .

وضعت "سونيا" كاسها على المنضدة . إذا استمر "مارتين" في اعترافاته فستضطر إلى مشاركته ذلك إن آجلا وإن عاجلا .... وهي لا تريد ان تجد نفسها الآن تحت اضواء الكشافات ....

- إن الساعة قد جاوزت العاشرة مساءً يا"مارتين" ولابد انك مرهق تماما يمكننا متابعة هذا الحديث غدا ..."و ...

- لا... اريد الحديث الآن . إن رفضي للمراة جعلني ادرك انني لن استطيع ان احب بعد ذلك اما السبب الثاني لإحجامي عن الزواج فهو

www.rewity.com

انت ...

قالت "سونيا" في دهشة بالغة :

- انا ؟

- لم ادرك الأمر على حقيقته في البداية ولكن بعد عودتنا من افغانستان لاحظت انني لا اقيم وزنا لاي امراة اخرى ورحت اقارنهن بك ولم تصل إحداهن إلى مستواك .

قطبت ما بين حاجبيها وهي تشعر بشيء من الحرج واستطرد هو قائلا :

- لقد شعرت بوجود هوة سحيقة بيني وبين النساء الاخريات بعكس وضعي معك ، لقد اتفقت وجهات نظرنا في الحال في كثير من الأشياء ومع ذلك فقد كانت علاقتنا افلاطونية بحتة .

وابتسم قبل ان يضيف :

- ومنذ شهرين تقريبا بدات احس ان علاقتنا تتعدى مجرد الصداقة واني اريد ان اطورها إلى ما هو ابعد من ذلك .. ولكني افسدت كل شيء لرسوخ اعتقادي القديم في نفسي وإيماني ان القطيعة ستكون النهاية الطبيعية لهذه العلاقة ... ولم اكن اريد حدوث ذلك باي ثمن .. كان يجب إذن ان احافظ على علاقتنا كما هي .. اي محاولة الهرب من اي علاقة عاطفية معك ... ولذلك عندما جئت إلى منزلي كنت متوتر الاعصاب لدرجة كبيرة ..

- لقد اعتقدت انك تلومني لانني ازعجتك في عملك .

هز راسه :

- لا .. لقد كان اضطرابي بسبب وجودك إلى جانبي وكان إصرارك للذهاب معي إلى "شيلي" يتناقض تماما مع الموقف الذي اردت ان اقفه منك ولذا حاولت ، بكل الطرق ، ان اثنيك عن عزمك ولكنك اصررت فاضطررت ان اكون فظا معك بعض الشيء ... ولكن لم يغمض لي جفن في تلك الليلة ...

- اهو عذاب الضمير ؟

- قد يكون ذلك .

- وهل اقترحت هذا "الريبورتاج" على "جيل" بسبب امك ؟

- نعم .. ولكني كنت ساحجم عن القيام به إن لم يكن له اهمية خاصة . ففي رايي ان "شيلي" تحتل اليوم مكانا بارزا على المستوى العالمي .. ورايت ان اصيب طائرين بحجر واحد ومع ذلك فقد وصلت إلى هنا بعد فوات الأوان ...

وخفض راسه وتاه في افكاره لحظة :

- وإذا كنت لا اريدك معي فإن ذلك يرجع لخوفي من عدم التحكم في علاقتنا ... كما ان هناك سبباً آخر.

- إلهاماتي التي لا تخيب !

انفجر ضاحكاً.

- بالضبط ... كنت اخشى ان تكتشفي نياتي الحقيقية وكنت اريد ان تظل قصة امي سرامغلقا .

- انا لا افهم ... حتى إذا كنت قد اطلعتني على الحقيقة فإنني كنت ساحترم حياتك الخاصة ولا اتدخل فيها ..

- اعرف ذلك . ولكن ماذا تريدين ... هذه طبيعتي .. لم اكن ارغب في المشاركة وهذا مامنعني ، فيما اعتقد من إقامة علاقة دائمة حتى... حتى قابلتك . كنت لا اعطي شيئا ابدا واحتفظ بمشاعري لنفسي . لقد سمعت عن نظرية تؤكد ان علاقة الابن بامه تتحكم في علاقاته المستقبلية مع النساء... وقد تكون حالتي مثالا موضحا لهذه النظرية.. مارايك انت ؟

- من يدري ؟ وكنت تشعر بخيبة الأمل في كل مرة .

- نعم .. ولكن ليس معك فعلى الرغم من علاقتنا الافلاطونية التي استمرت اشهرا طويلة فقد كنت اجد سعادة في صحبتك .. وقد ساعد على ذلك عملنا معاً .

- كيف ترى علاقتنا الآن ؟

- كنت ارفض حتى الآن ان ارى فيك غير الصديقة حتى اليوم الذي...

- سرقت منك "الكاسيت" .

- نعم . لقد تبخرت كل قراراتي . لقد احسست يومئذ بسعادة لا توصف ولكن ذلك لم يدم طويلا . لقد اصبت بعد ذلك بنوع من

www.rewity.com

الاكتئاب... لم اكن اثق بنفسي ... كنت اخشى من القطيعة واسرعت بكبت مشاعري داخل نفسي ...

- ولكن الم تفكر ان ذلك يمكن ان يؤذي مشاعري؟

- لا ... ليس بهذه الطريقة . لقد قلبت اعتقاداتي راسا على عقب وما كدت اغادر الشقة حتى ادركت مدى خطئي وشعرت بتانيب الضمير... وقررت ان احدثك في الامر واطلب صفحك وغفرانك ولكني في ذلك الوقت عرفت بامر والدتي ... ووقعت لي الحادثة .

- كان يوما مليئا بالاحداث ومع ذلك فعندما جئت لرؤيتك بذلت قصارى جهدك لتعيدني إلى لندن .

وضع كاسه الفارغة على المنضدة واقترب منها :

-"سونيا" لقد كان ذلك عملا يائساً لرحيل يائس لم اكن اريد ان تظلي إلى جانب إنسان عاجز وهذا ما كاد يحدث اليس كذلك ؟ إذا كنت قد صارحتك باحاسيسي الحقيقة ، فإنك كنت لن تشعري بالشجاعة للرحيل .

وتجعدت جبهة "سونيا" : إنه على حق ولكنها كانت لا تزال تخشى ان تفتح له قلبها .

قالت بحذر :

- من غير شك .

- ولم اكن ارضى ان تظلي مقيدة إلى جانبي .

- كان يمكنك ان تترك لي الخيار

- ربما . ولكن كل ذلك يظل في عالم الاحتمالات .. اما الآن فشكرا لله فقد تغير الوضع تماما .

وقالت :

- ومع ذلك فقد كنت عدوانيا للغاية .

- ارجوك يا "سونيا" ان تقبلي اعتذاري . فبعد ان شرحت لك الطريقة التي تخلص بها ابي من والدتي .. شعرت بالخوف ... كنت اخشى ان تعقدي المقارنات ... و ...

- ليس هناك اي علاقة يا"مارتين" .. لقد حاولت ان تبعدني من اجل صالحي ، اما والدك فقد ابعد امك من اجل صالحه هو .اغلق عينيه

وهو يتنهد بارتياح .

- ثقي بانها المرة الأولى التي كنت فيها بغيضا إلى هذه الدرجة... وكنت مضطرا لذلك ، اخذ يدها بحنان بين يديه :

- لقد كنت اول امراة صديقة لي والاولى التي وقعت في حبها .

ولم تستطع "سونيا" ان تسيطر على سعادتها وراح قلبها يدق بشدة في صدرها ... هل سمعت جيدا ما يقوله ؟

قالت بصوت ضعيف :

- انت تحبني .

- بجنون ... نعم انا احبك يا"سونيا".

لم تكن تتخيل انها سوف تسمع منه هذه الكلمات في احد الايام وبلغت سعادتها درجة جعلت الدموع تطفر من عينيها

وقال وهو يجذبها إليه :

هل سننتظر نصف ساعة قبل ان تجف هذه الدموع ؟

- لا.

- لحسن الحظ ... لانني لم انته بعد ... فعندي شيء اريد ان اسالك إياه .

- قل .

قال وهو يحدق إلى عينيها المبللتين بالدموع .

- انت اول امراة احبها واريد ان اعيش معها ... هل تقبلين الزواج مني يا"سونيا" ؟

بدات تضحك بين دموعها :

- نعم ... فانا ايضا احبك .

- اوه ! نعم ... انا اعلم ذلك .

التف ذراع "مارتين" حولها وراح يمطرها بقبلاته .

وقالت بعد برهة طويلة .

- بمناسبة زواجنا ...

- هل لديك اراء بخصوص هذا الموضوع ؟ كان ذلك متوقعا ...

- هناك شيئان اود الإشارة إليهما : اولا جدتك ...امل ان تدعوها لحفل الزفاف ..

www.rewity.com

- هل تعتقدين انني لم افكر في ذلك ؟ سارسل لها تذكرة طائرة ولاقاربي هنا جميعا. وسوف نخبرها غدا بذلك كله ... هل انت راضية الآن ؟

هزت راسها علامة الإيجاب :

- بكل تاكيد .

- لقد فكرت ايضا ان انقلها إلى منزل مناسب . لقد ورثت مبلغا لا باس به من المال عن ابي وانا افكر ان انفق بعضه لشراء شيء مفيدلها... مارايك ؟

- إنها فكرة رائعة ... لا اعرف إذا كان والدك كان سيوافق على ذلك ام لا ولكن ..

- لا ... بكل تاكيد ... ولكني سعيد لان الامور ستسير على هذا النحو . سيصلح ، على الرغم منه بعض ما افسده... وما الشيء الثاني؟

- اي شيء ثان؟

- هل كنت تريدين الحديث عن ...

- آه ! نعم ... عن قمصانك .

- وماذا عنها ؟

- من سوف يقوم بكيها ؟

ابتسم قائلا :

- انا بنفسي ...

- هل هذا صحيح ؟

- سابذل كل ما املك من جهد وقوة لابقيك إلى جانبي حتى اخر يوم في حياتي ... وإذا لم اجد الوقت لكي القمصان سارتديها دون كي .

- وبالنسبة للمطبخ ... هل ستجهز لي بعض الأطباق المميزة ؟

- كل ما تريدين يا حبيبتي ... ستكون رغباتك اوامر يا اميرتي .

- ياله من برنامج شيق ... وساقوم باختبارك في الحال .

اقتربت منه واحتوته بين ذراعيها .. وتلاقت شفاههما في قبلة خيل إليها انها دامت الدهر كله ... .

"تمت بحمد الله"